مناقب

الإمام أبي حنيفة

وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

عني بتحقيقه والتعليق عليه

أبو الوفا الأفغاني	محمد زاهد الكوثري
رئيس الجمعية العلمية	وكيل
من لجنة إحياء المعارف النعمانية	مشيخة الإسلام باستانبول سابقاً

عنيت بنشره
لجنة إحياء المعارف النعمانية
بحيدر آباد الدكن بالهند

أشرف على طبعه
رضوان محمد رضوان
وكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية بالقاهرة

طبع بدار الكتاب العربي بمصر
شارع فاروق — تليفون : ٥٠٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف العلماء من عباده بكريم خطابه « إنما يخشى الله من عباده العلماء » و « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، وأكرم أولياءه منهم بمزيد كرمه وألطافه حيث قال تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ميز علماء أمته بقوله : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » وعلى آله الطيبين الطاهرين الأكرمين ، وصحبه القادة السادة البررة المتقين .

أما بعد ، فقد كنت منذ رأيت كلمة الذهبي في « تذكرة الحفاظ » عند ترجمته لأبي حنيفة في عداد الحفاظ (١ — ١٦٠) : « مناقب هذا الإمام قد أفردتها في جزء » وكلمته فيها عند ترجمته لصاحبه أبي يوسف في عدادهم أيضاً (١ — ٢٧٠) : « قد أفردته وأفردت صاحبه محمد بن الحسن رحمهما الله في جزء » لم أزل مشمراً عن ساق الجد في البحث عن تلك الأجزاء المفردة للذهبي في تراجم أئمتنا فقهاء الملة : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، وأبي يوسف يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري ، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم وأرضاهم ، إلى أن أظفرني الله سبحانه بالجزء الخاص بمناقب أبي حنيفة من بين تلك الأعلاق النفيسة ، في مكتبة العلامة الكبير الشيخ محمد سعيد الشافعي المدراسي — مفتي العدالة العالية بحيدر آباد دكن سابقاً تغمده الله برضوانه — وهي من أغنى مكتبات حيدر آباد : فيها نوادر كثيرة من كتب الحديث والفقه فتمنينا ذلك ونسخناه لننشره بمعرفة لجنتنا لجنة إحياء المعارف النعمانية ، كما أظفرني بالجزء الخاص بصاحبيه أبي يوسف ومحمد رحمهم الله وكان صديقنا

الأستاذ محمد زاهد الكوثرى من مشايخ العلم فى دار الخلافة العثمانية سابقا ، كان نسخه من نسخة مكتوبة فى القرن الثامن ، ضمن مجموعة اشتراها صديقه المغفور له السيد محمد أمين الخانجى الكتبي المشهور من بيت السقطى بصالحية دمشق الشام ، حيث كان أعاره تلك المجموعة سنة ١٣٤٧ هـ قبل أن يبعث بها إلى الغرب ، وكان هذا توفيقاً من الله جل شأنه ، وكان الجزء الخاص بأبى حنيفة مملوءاً بالأغلاط ، فبعثنا به إلى الأستاذ الكوثرى بمصر ليصححه ويعلق عليه بالتماس اللجنة ، مع طلب الجزء الخاص بالصاحبين منه حفظه الله بالتعليق عليه أيضا ، فقام بإسعاف المرجو ، كما يراه القارىء ، وأهدى الجزء إلى اللجنة ، جعل الله سعيه مشكوراً ، ومتع المسلمين بطول حياته . فما كان ساقطاً من الأصل زدت فيه بين مربعين من كتاب فضائل أبى حنيفة وأصحابه للحافظ ابن أبى العوام ، لأن أكثر ما فى الأصل مأخوذ منه بلفظه ، ولم أنبه عليه ، وما زيد فيه من غيره نبهت عليه بالهامش ، وتعليقات الأستاذ محمد الزاهد الكوثرى مرموز إليها بحرف (ز) فى آخرها .

أما ترجمة مصنف المناقب فهو — كما ذكرها الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن الحسينى الدمشقى فى ذيل تذكرة الحفاظ — «الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى المعروف بالذهبى مصنف الأصل — يعنى تذكرة الحفاظ — ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث فى سنة اثنتين وتسعين وهلم جراً ، وسمع بدمشق من أبى حفص عمر بن القواس وأبى الفضل بن عساكر وخلق ، وبمصر الأبرقوهى ، وبالقاهرة الدمياطى ، وبالثغر الغرافى ، وببعلبك التاج عبد الخالق ، وبحلب سنقر الزينى ، وبنابلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزرى ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزذ والكندى وحنبل وابن الحرستانى وغيرهم من شيوخه فى معجمه الكبير ، وهم

أزيد من ألف ومئتى نفس بالسماع والإجازة ، وخرج لجماعة من شيوخه وجرّح وعدّل ، وفرع وصحح وعلل واستدرك ، وأفاد وانتقى ، واختصر كثيراً من تآليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علماً كثيراً ، وصنف الكتب المفيدة ، فمن أطولها « تاريخ الإسلام[1] » ومن أحسنها « ميزان الاعتدال فى فى نقد الرجال » وفى كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير ، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة ، وقد سار بجملة منها الركبان ، فى أقطار البلدان ، كان أحد الأذكياء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، ولى مشيخة الظاهرية قديماً ، ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية ، وأم الملك الصالح. ولم يزل يكتب وينتقى ويصنف حتى أضر فى سنة إحدى وأربعين ، ومات ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى ، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبى عبد الله بن جبريل المصرى نزيل دمشق ، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى ، وكتاب حرز الأمانى لأبى القاسم الشاطبى ، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق ، والله تعالى يغفر له » انتهى ما قاله الحسينى بلفظه .

قلت : ومن تصانيفه التاريخ الأوسط والصغير ، وقد طبع بدائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، وسير النبلاء[2] وطبقات الحفاظ ، وطبع بدائرة المعارف مرتين ، ومختصر تهذيب الكمال المعروف بالتذهيب ، والكاشف مختصر ذلك ، والمجرد فى أسماء رجال الكتب الستة ، والتجريد فى أسماء الصحابة ، وطبع بدائرة المعارف ، والميزان وطبع بالهند وبمصر ، والمغنى فى الضعفاء ، ومشتبه النسبة ، وطبع بأوربا ، ومختصر الأطراف لشيخه المزى ، وتلخيص المستدرك مع تعقبه عليه ، وطبع بدائرة المعارف فى ذيل مستدرك الحاكم ،

---

(١) فى مكتبة احمد ثالث فى طوبقبو فى صندوق ـ سحة فى ٢٣ مجلداً (ر) .
(٢) فى مكتبة أحمد ثالث فى ١٩ مجلداً (ر) .

ومختصر المحلى ، ومهذب سُنن البيهقى ، وغير ذلك . وله معجم كبير وصغير ، وكتاب العلو ، وطبع بالهند وبمصر وفيه مآخذ ، وزغل العلم ، وطبع بمصر مع تعليق عليه للأستاذ الكوثرى حفظه الله . وقال السيوطى : فى ذيل طبقات الحفاظ : « إن المحدثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزى ، والذهبى ، والعراقى ، وابن حجر » ثم قال : ورثاه التاج السبكى بقصيدة أولها :

« من للحديث وللسارين فى الطلب ... من بعد موت الإمام الحافظ الذهبى

من للرواية والأخبار ينشرها ... بين البرية من عجم ومن عرب

من للدراية والآثار يحفظها ... بالنقد من وضع أهل الغى والكذب

من للصناعة يدرى حل معضلها ... حتى يريك جلاء الشك والريب

ومنها :

هو الإمام الذى رَوّت روايته ... وطبق الأرض من طلابه النجب

ثبت صدوق خبير حافظ يقظ ... فى النقل أصدق أنباء من الكتب

الله أكبر ما أقرا وأحفظه ... من زاهد ورع فى الله مرتقب »(١)

هذا وقد تم نشر هذا المجموع النفيس ، تحت ظلال مولانا الملك الجليل المعان ، الذائع صيت فضله فى كل مكان ، صاحب الجلالة ، السلطان ابن السلطان ، سلطان العلوم ، مظفر الممالك ، شمس الملة والدين ، آصف جاه السابع ، مير عثمان على خان بهادر ، لا زالت مملكته رافلة فى حلل العز والارتقاء ما توالى الملوان ، وكان ذلك بإذن لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن حرسها الله عن الشرور والفتن فى شهر ذى القعدة المحرم من سنة ١٣٦٦ هـ ولله الحمد والمنة ؟

أبو الوفا الأفغانى

---

(١) هذا ما قاله ابن السبكى فى الذهبى بعد موته تحت تأثير هذا الموقف الرهيب ولم يمنع ذلك أن يبدى رأيه فى الذهبى نفسه منتقداً إياه فى مواضع من طبقات الشافعية كما فعل مثل ذلك الذهبى عند موت ابن تيمية مع كونه ينتقده من نواح سامحهم الله وإيانا بمنه وكرمه . وفى تكملة الرد على نونية ابن القيم (١٧٧ و ١٨١) نماذج من هذا وذاك (ز) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال . وصلى الله على محمد أفضل الرجال .

أما بعد فهذا كتاب فى أخبار فقيه العصر وعالم الوقت ، أبى حنيفة ، ذى الرتبة الشريفة ، والنفس العفيفة ، والدرجة المنيفة : النعمان بن ثابت بن زوطى[1] مفتى أهل الكوفة . ولد رضى الله عنه وأرضاه ، وأنفذ ما أوضحه من الدين الحنيفى وأمضاه ، فى سنة ثمانين[2] فى خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة ، وذلك فى حياة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان من التابعين لهم إن شاء الله بإحسان ، فإنه صح أنه رأى[3] أنس بن مالك إذ قدمها أنس

---

(١) زوطى ليس بوالد ثابت مباشرة بل بينهما النعمان بن المرزبان وأبو زوطى ماه ، كما نص على ذلك الإمام مسعود بن شيبة فى التعليم ، وهو الموافق لما صح عن إسماعيل بن حماد (ز) .

(٢) هذا اختيار منه لأحدث الروايات المختلفة أخذاً بالأحوط كما جرى عليه الأكثرون ، لكن هذا إذا لم يترجح سواه بدليل . ففى رواية ابن داود : كان ميلاده سنة ٦١ هـ . وفى أنساب السمعانى فى الخزاز سنة سبعين ، ومثله فى كتاب الجرح والتعديل لابن حبان وفى روضة القضاة لأبى القاسم السمنانى المعاصر للخطيب البغدادى ، ويؤيد الأخير عد الحافظ محمد بن مخلد العطار رواية حماد بن أبى حنيفة عن مالك من رواية الأكابر عن الأصاغر ، واهتمام أبى حنيفة بمن يخلف النخعى بعد أن برع فى علم الكلام . قال العقيلى فى الضعفاء : حدثنا أحمد بن محمد الهروى ، قال : حدثنا محمد بن المغيرة البلخى ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال حدثنا محمد بن سليمان الأصفهانى ، قال : لما مات إبراهيم اجتمع خمسة من أهل الكوفة فيهم عمر بن قيس الماصر وأبو حنيفة فجمعوا أربعين ألف درهم وجاءوا إلى الحكم بن عتيبة فقالوا : إنا قد جمعنا أربعين ألف درهم نأتيك بها وتكون رئيسنا فى الإرجاء فأبى عليهما الحكم ، فأتوا حماد بن أبى سليمان فقالوا له فأجابهم وأخذ الأربعين ألف درهم اهـ . والإرجاء الذى ينسب إليه هو إرجاء السنة المشروح فى « الرفع والتكميل » للكنوى . وكذلك روايته عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم كما بينت فى التأنيب وفيما علقت على الانتصار والترجيح لسبط ابن الجوزى ، وكل ذلك ما كان يصح لولا تقدم ميلاده على سنة ثمانين والله أعلم (ز) .

(٣) بل فى جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١ — ٤٥) : روايته عن ابن جزء الصحابى ، ولأهل العلم بالحديث عدة أجزاء فى رواية أبى حنيفة عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم ، كجزء أبى حامد محمد بن هارون الحضرمى ، وجزء أبى الحسين على بن أحمد بن عيسى ، وجزء أبى معشر عبد الكريم الطبرى فى ذلك من مرويات ابن حجر فى « المعجم المفهرس » والشمس ابن طولون فى « الفهرست الأوسط » وجزء أبى بكر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد السرخسى مما رواه سبط ابن الجوزى فى « الانتصار والترجيح » (ز) .

رضى الله عنه . قال محمد بن سعد : حدثنا سيف بن جابر أنه سمع أبا حنيفة يقول : رأيت أنساً رضى الله عنه . وقال : يعقوب بن شيبة السدوسى : أبو حنيفة مولى لبنى تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل . وقال أبو خازم عبد الحميد القاضى : سألت ابن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة : لمن ولاؤكم ؟ فقال : سبي ثابت أبو أبى حنيفة من كابل فاشترته امرأة من بنى تيم الله بن ثعلبة فأعتقته[1] . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان أبو حنيفة حسن الوجه واللحية حسن الثياب . وقال عبد الوهاب[2] بن زياد : رأيت أبا حنيفة بالكوفة وعليه طويلة[3] سوداء . وقال على بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة الكوفى بمصر : سمعت أبى يقول : رأيت شيخاً فى مسجد الكوفة يفتى الناس [وعليه قلنسوة طويلة] فقلت من هذا ؟ قالوا : أبو حنيفة . قال قاضى مصر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبى العوام السعدى فى كتاب فضائل أبى حنيفة ، وهو مجلد واحد : حدثنى إبراهيم بن أحمد

---

(١) ابن اسماعيل فى سنده مجهول متأخر الطبقة فلا بناهض قوله قول إسماعيل نفسه وقول الإمام نفسه (أبو الوفاء) . ابن اسماعيل مجهول العين والصفة فلا تثبت روايته،على أنها تخالف رواية إسماعيل ابن حماد نفسه المدونة فى كتاب الصيمرى وتاريخ الخطيب حيث قال إسماعيل فيهما « أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط . . . » بل كان ولاء أبى حنيفة لتيم الله بن ثعلبة ولاء الموالاة . قال الطحاوي فى مشكل الآثار (٤ — ٥٤) : سمعت بكار بن قتيبة يقول : « قال أبو عبد الرحمن المقرى : أتيت أبا حنيفة فقال لى من الرجل ؟ فقلت : رجل من الله عليه بالإسلام . فقال لى : « لا تقل هكذا ولكن وال بعض هذه الأحياء ثم انتم إليهم فإنى كنت أنا كذلك » ومثله فى رواية ابن أعين عن أحمد بن منصور الرمادى عن المقرى وزاد فى رواية يعقوب بن شيبة عند ابن أبى العوام « فوجدتهم حى صدق » فعلم من ذلك أن ولاء أبى حنيفة لتيم الله بن ثعلبة لم يكن بإسلام أحد أجداده على يد أحد من بنى تيم الله ولا بإعتاق أحدهم لأحد أجداد أبى حنيفة فيكون ولاؤه ولاء موالاة لا ولاء إسلام ولا ولاء إعتاق . فتذهب الروايات المختلفة فى انتقاصه بنسبه أدراج الرياح هكذا ، على أن العبرة بالتقى والعلم (ز) .

(٢) وفى كتاب ابن أبى العوام (عبد الواحد) وهو الصواب (ز) .

(٣) وهى قلنسوة كانت تلبس فى المواقف الرسمية ، وفيها يقول أبو عمرو يوسف بن هارون الكندى :

ونادى بالطويلة وهى ممن يكون برأسه لحابل أمر

كما فى كشف النضرة للآلوسى (ص٢٨٤) وكان شيخه حماد بن أبى سليمان يلبسها أيضاً (ز) .

ابن سهل الترمذى ثنا القاسم بن غسان القاضى ثنا أبى أنا جدى أبو غسان أيوب بن يونس سمع النضر بن محمد يقول : كان أبو حنيفة جميل الوجه ، سرى الثوب ، عطراً ، ولقد أتيته فى حاجة فصليت معه الصبح ، وعلىّ كساء قومسى فأمر بإسراج بغله وقال : أعطنى كساءك [لأركب فى حاجتك وهذا] كسائى [إلى أن أرجع] ففعلت ، فلما رجع قال : يا نضر أخجلتنى بكسائك . قلت : وما أنكرت منه ؟ قال : هو غليظ . قال النضر : وكنت اشتريته بخمسة دنانير ، وأنا به معجب ، ثم رأيته بعد هذا وعليه كساء قومسى قوّمته بثلاثين ديناراً .

من أخلاقه وورعه

روى الحسن بن إسماعيل بن مجالد عن أبيه قال : كنت عند الرشيد [إذ دخل عليه أبو يوسف فقال له هارون] : صف لى أخلاق أبى حنيفة . قال : كان والله شديد الذب[1] عن حرام الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً[2] إن سئل عن مسألة كان عنده منها علم أجاب فيها ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائناً لنفسه ودينه [مشتغلا بنفسه عن الناس[3]] لا يذكر أحداً إلا بخير . فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين . وقال القاسم بن غسان : سمعت إسحاق بن أبى إسرائيل يقول : ذكر

(١) وفى كتاب الحافظ ابن أبى العوام : فقال يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » وهو عند لسان كل قائل، كان والله أبو حنيفة علمى به شديد الذب عن حرام الله إلى آخره ، ونحوه عند الإمام الموفق فى مناقب أبى حنيفة (١ — ٢٠٦) إلا أنه رواه من طريق أبى عبد الله الصيمرى عن أحمد بن محمد بن المغلس عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل أبو يوسف . الحديث بطوله وفيه « عن محارم الله » (أبو الوفاء) .

(٢) يقال : رجل ثرثار مهذار بمعنى كثير الكلام كما فى الأساس .

(٣) وما بين المربعات فى هذه الصفحة وغيرها مزيدة من ابن أبى العوام حيث كان أصل الرواية من عنده (ز) .

قوم أبا حنيفة عند ابن عيينة فتنقصه بعضهم فقال سفيان : مه ! كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة ، وأعظمهم أمانة ، وأحسنهم مروءة . وروى عن شريك قال : كان أبو حنيفة طويل الصمت ، دائم الفكر ، كبير العقل ، قليل المحادثة للناس . وقال الحسن بن إسماعيل بن مجالد : سمعت وكيعاً يقول : قال الحسن بن صالح بن حي : كان أبو حنيفة شديد الخوف لله ، هائباً للحرام أن يستحل . وعن بشر بن يحيى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت رجلا أوقر فى مجلسه ، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبى حنيفة ، ولقد كنا عنده [فى المسجد الجامع] فوقعت حية من السقف فى حجره فما زاد على أن نفض حجره فألقاها وما منا أحد إلا هرب . وعن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال : لما حذق أبى حماد قراءة الفاتحة أعطى أبو حنيفة المعلم خمسمائة درهم . وقد ورد فى كرم أبى حنيفة وأفضاله أخبار عديدة . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : ثنا المثنى بن رجاء ، قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً فى عرض حديثه أن يتصدق بدينار[1] فكان إذا حلف تصدق بدينار ، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها . وقال أبو بكر بن عياش : لقى أبو حنيفة من الناس عتباً لقلة مخالطته الناس فكانوا يرونه من زهو فيه ، وإنما كان ذلك منه غريزة فيه . وقال جبارة بن المغلس : سمعت قيس بن الربيع يقول : كان أبو حنيفة ورعا تقياً ، مفضلا على إخوانه . وقال لوين : سمعت محمد بن جابر يقول : كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا بما يسأل عنه ، قليل الضحك ، كثير الفكر ، دائم القطوب كأنه حديث عهد بمصيبة . وقال زيد بن أخزم : سمعت الخريبى يقول : كنا عند أبى حنيفة فقال له رجل : إنى وضعت كتاباً على خطك إلى فلان فوهب لى أربعة آلاف درهم . فقال أبو حنيفة : إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوا . ورواها الطحاوى عن أبى خازم القاضى عنه .

---

(١) وفى كتاب ابن أبى العوام : « بدرهم ثم بربع دينار ثم بدينار » متدرجاً . وفى لفظ روايته طول ، وقد اختصره الذهبي كما نرى ، وعادتنا فى ذات الروايات الاختصار فى هذا الكتاب (ز) .

شيوخ أبي حنيفة وأصحابه

تفقه بحماد بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وبغيره وقال : اختلفت إلى حماد خمس عشرة[1] سنة . وفي رواية أخرى عنه قال : صحبته عشرة[1] أعوام أحفظ قوله وأسمع مسائله . وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح بمكة ، وقال : ما رأيت أفضل من عطاء . وسمع من عطية العوفي ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعكرمة ، ونافع ، وعدي بن ثابت ، وعمرو بن دينار ، وسلمة ابن كهيل ، وقتادة بن دعامة ، وأبي الزبير ، ومنصور ، وأبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين ، وعدد كثير من التابعين .

تفقه به جماعة من الكبار ، منهم زفر بن الهذيل ، وأبو يوسف القاضي ، وابنه حماد بن أبي حنيفة ، ونوح بن أبي مريم المعروف بنوح الجامع ، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، ومحمد بن الحسن ، وأسد بن عمرو القاضي . وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون ، فمن أقرانه مغيرة بن مقسم ، وزكريا بن أبي زائدة ، ومسعر بن كدام ، وسفيان الثوري ، ومالك بن مغول ، ويونس بن أبي إسحاق . وممن بعدهم زائدة ، وشريك ، والحسن بن صالح ، وأبو بكر بن عياش ، وعيسى بن يونس ، وعلي بن مسهر ، وحفص بن غياث ، وجرير بن عبد الحميد ، وعبد الله ابن المبارك ، وأبو معاوية ، ووكيع ، والمحاربي ، وأبو إسحاق الفزاري ، ويزيد ابن هارون ، وإسحاق [بن يوسف] الأزرق ، والمعافى بن عمران ، وزيد بن الحباب ، وسعد بن الصلت ، ومكي بن إبراهيم ، وأبو عاصم النبيل ، وعبد الرزاق ابن همام ، وحفص بن عبد الرحمن السلمي ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو عبد الرحمن

---

(١) كلاهما وهم ظاهر ففي تاريخ الخطيب بسنده (١٣ — ٣٣٣) : ما معناه أنه صحبه عشر سنين ثم ظن استغناءه عنه أياما لكنه عاد إليه عما قليل فلازمه إلى أن مات ثم صرح أنه لازمه إلى موته ثماني عشرة سنة بل الصواب أنه اتصل به في عهد النخعي فلازمه إلى وفاته سنة عشرين ومائة هـ كما يظهر من اعتنائه عند وفاة النخعي بمن يخلفه على ما ذكره العقيلي (ز) .

المقرىء ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبو نعيم ، وهوذة بن خليفة ، وأبو أسامة ، وأبو يحيى الحمانى ، وابن نمير ، وجعفر بن عون ، وإسحاق بن سليمان الرازى ، وخلائق [1] .

عبادة أبي حنيفة

قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده رحمه الله تعالى . قال يعقوب بن شيبة : حدثنى بكر . سمعت أبا عاصم النبيل يقول : كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته . وقال حريث بن أبى الورقاء : سمعت على بن إسحاق السمرقندى سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو حنيفة يختم القرآن فى كل ليلة فى ركعة . هذه حكاية غريبة والمحفوظ ما رواه بشر بن الوليد الكندى عن أبى يوسف قال : كنت أمشى مع أبى حنيفة إذ سمعت رجلا يقول لآخر : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل . فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث عنى بما لا أفعل ! فكان يحيى الليل صلاة ودعاء وتضرعا . وروى حبان بن بشر عن حكام بن سلم عن أبى سفيان قال : كنا نختلف إلى عمرو بن مرة فكان أبو حنيفة يصلى العشاء والفجر بطهر واحد . وروى يحيى الحمانى عن أبيه أنه قال : صحبت أبا حنيفة ستة أشهر فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء العشاء الآخرة ، وكان يختم القرآن كل ليلة عند السحر . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : ثنا المثنى بن رجاء عن أم حميد حاضنة ولد أبى حنيفة قالت : قالت أم ولد أبى حنيفة : ما توسد أبو حنيفة فراشاً بليل مذ عرفته ، وإنما كان نومه بين الظهر والعصر فى الصيف وبالليل فى مسجده أول الليل فى الشتاء . وعن أبى عبد الرحمن المقرىء قال : لو رأيت أبا حنيفة يصلى علمت أن الصلاة من همه . وقال جبارة

---

(١) والذين ذكرهم الحافظ أبو الحجاج المزى وحده فى « تهذيب الكمال » من الرواة عن أبى حنيفة يقربون من مائة شخص ، مع أنه منتقى ولا قارب بل تبلغ أصحابه ألوفا (ر) .

ابن المغلس : سمعت الحسين الجعفى[١] وسأله رجل : أكان أبو حنيفة يؤمن بالبعث ؟ فقال : أخبرنى من شهده وهو يردد هذه الآية « فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم » وهو يبكى ويقول : اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم يارحيم . وعن سلم بن سالم البلخى عن أبى الجويرية قال : صحبت أبا حنيفة ستة أشهر فما رأيته ليلة واحدة وضع جنبه . وقال ابن أبى العوام القاضى فى فضائل أبى حنيفة : ثنا الطحاوى ، ثنا أحمد بن أبى عمران ، ثنا محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبى حنيفة قال : ربما قرأت فى ركعتى الفجر حزبين من القرآن . قال على بن حفص البزاز : سمعت حفص بن عبد الرحمن ، سمعت مسعراً يقول : دخلت المسجد فرأيت رجلا يصلى فاستحليت قراءته فوقفت حتى قرأ سبعا فقلت يركع ، ثم بلغ الثلث فقلت يركع ، ثم بلغ النصف ، فلم يزل على حاله حتى ختم القرآن فى ركعة فنظرت فإذا هو أبو حنيفة . (قال) إبراهيم بن رستم المروزى : سمعت خارجة بن مصعب يقول : ختم القرآن فى ركعة [أربعة من الأئمة] : عثمان بن عفان ، وتميم الدارى ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة رضى الله عنهم . وعن يحيى بن نصر قال : ربما ختم أبو حنيفة القرآن فى رمضان ستين مرة . محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى : « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » ويبكى ويتضرع إلى الصباح . وقال محمد بن حماد بن المبارك المصيصى فى سيرة أبى حنيفة : قال محمد بن مليح[٢] بن وكيع بن الجراح : ثنا يزيد بن كميت ، سمعت رجلا يقول لأبى حنيفة : اتق الله ! فانتفض واصفر وأطرق وقال : جزاك الله خيراً ، ماأحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا ! [وقال يزيد بن كميت] فتح غلام لأبى حنيفة يوماً رزمة خز فإذا الأخضر

---

(١) حسين بن على بن الوليد الجعفى مولاهم أبو محمد المقرىء الكوفى أحد الأعلام والزهاد . مات سنة ثلاث ومائتين هو من رواة الصحاح الستة (أبو الوفاء) .

(٢) هكذا فى الأصل ولعل الصواب (عن) حيث إنه سمع حفيد وكيع من يزيد ابن كميت (ر)

والأحمر والأصفر ، فقال الغلام : نسأل الله الجنة . فبكى أبو حنيفة حتى اختلج صدغاه ومنكباه وأمر بغلق الدكان وقام مغطى الرأس مسرعاً ، فلما كان من الغد جلست اليه فقال : ياأخى ماأجرأنا يقول أحدنا نسأل الله الجنة ! إنما يسأل الله الجنة من راض نفسه — يعنى لها — إنما يريد مثلنا أن يسأل الله العفو . وروى الخطيب فى تاريخه من جهة أسد بن عمرو قال : صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة ، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن فى ركعة[1] ، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة[2] . أخبرنى بهذا المسلم بن علان إجازة ، أنا أبو اليمن الكندى ، أنا أبو منصور الشيبانى ، أنبأ أبو بكر الخطيب ، أنا على بن المحسن ، أنا أحمد بن محمد بن يعقوب الكاغذى ، ثنا عبد الله بن محمد الحارثى ببخارى ، أنبأ أحمد بن الحسين البلخى ، ثنا حماد بن قريش ، سمعت أسد بن عمرو فذكره . وقال مسعر بن كدام : رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن فى ركعة . وعن ابن المبارك قال : مكث أبو حنيفة مدة يصلى الخمس بوضوء واحد . وقال بعضهم : قال حماد بن أبى حنيفة : لما غسل الحسن بن عمارة أبى قال : غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، ولقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وقال حامد بن آدم المروزى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت أورع من أبى حنيفة ، وقد جرب بالسياط والأموال . [وقال محمد بن أحمد بن] يعقوب ابن شيبة : ثنا جدى ، أخبرنى] عبد الله بن الحسن بن المبارك عن إسماعيل ابن حماد بن أبى حنيفة قال : مررت مع أبى بالكناسة فبكى . فقلت له : يا أبت

---

(١) فى سند هذا الخبر أحمد بن الحسين البلخى وحماد بن قريش وهما من المجاهيل فلا يثبت خبرهما بل فى الخبر نفسه ما يكذبه (ز) .

(٢) لا يصح هذا لأنه لم يكن يسكن بغداد وإنما أشخص من الكوفة إلى بغداد وكان بها فى السجن مدة (أبو الوفاء) .

ما يبكيك ؟ قال : يابنى فى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة جدك عشرة أيام فى كل يوم عشرة أسواط على أن يلى القضاء فلم يفعل . [وقال أحمد بن منصور] الرمادى : ثنا عبد الرزاق . قال : ما رأيت أحداً أحلم من أبى حنيفة ، كنـا جلوساً معه فى مسجد الخيف فسأله رجل عن مسألة فأفتاه ، فقال الرجل : قال الحسن البصرى كذا وكذا . فقـال [أبو حنيفة] : أخطأ الحسن ، فجاء رجل مغطى الوجه فقال . ياابن الفاعلة تقول أخطأ الحسن ! فهم الناس به فقال [أبو حنيفة] : أقول أخطأ الحسن وأصاب ابن مسعود . قال محمد بن مليح بن[1] وكيع : نا يزيد بن كميت ، سمعت أبا حنيفة وشتمه رجل واستطال عليه وقال له : ياكافر يازنديق . فقال أبو حنيفة : غفر الله لك هو يعلم منى خلاف ماتقول . [قال] إبراهيم بن عبد الله الهروى : سمعت يزيد بن هارون يقول : ما رأيت أحداً أحلم من أبى حنيفة . الواقدى : ثنا القاسم بن معن قال أخـذ ابن هبيرة أبا حنيفة فأراده على ولاية القضاء فأبى فحبسه ، فقيل لأبى حنيفة إنه حلف أن لايخرجك حتى تلى له ، وإنه يريد بناء ، فتول له عد اللبن . فقال : لو سألنى أن أعد له أبواب المسجد لم أفعل . وقال على بن معبد بن شداد : ثنا عبيد الله ابن عمرو الرقى قال : ضرب ابن هبيرة أبا حنيفة على أن يلى القضاء فأبى ؛ فقال الناس : استتابه . وذكر أبو حنيفة [عند ابن المبارك] فقال : ماذا يقال فى رجل عرضت عليه الدنيا والأموال فنبذها ، وضرب بالسياط فصبر عليها ، ولم يدخل فيما كان غيره يستدعيه ! محمد بن شجاع الثلجى : حدثنى حبان رجل من أصحاب أبى حنيفة قال : قال أبو حنيفة حين ضرب ليلى القضاء : ما أصابنى فى ضربى شىء أشد على من غم والدتى وكان بهـا برا . يعقوب بن شيبة : ثنا عبد الله بن الحسن بن المبارك ؛ نا بشر بن الوليد قال : أشخص المنصور أبا حنيفة فأراده على أن يوليه فأبى فحلف عليه ليفعلن وحلف أبو حنيفة

---

(١) ولعل صوب (عن) كما سبق ن) .

أن لا يفعل . فقال الربيع الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ قال : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى . فأبى أن يلى ، فأمر به إلى السجن فمات فيه ، ودفن فى مقابر الخيزران . رواها يعقوب بن شيبة عن بشر ، ورواها أيضاً إبراهيم بن أبى إسحاق الزهرى الكوفى عن بشر ، فزاد فيها : فسجن ثم دفعه إلى حميد الطوسى شرطيه فأراد أن يؤذيه فقال : يا شيخ إن أمير المؤمنين يدفع إلىّ الرجل ويقول لى اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا علم لى بقصته ؟ فقال أبو حنيفة : هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب أو بأمر لم يجب ؟ قال : بل بما قد وجب . قال : فإذا أمرك بقتل واجب أو ضرب متعين فبادر إليه فإنك مأجور فى ذلك . يحيي الحمانى عن أبيه قال : كان أبو حنيفة يضرب على أن يلى القضاء فيأبى ، ولقد سمعته يبكى وقال : أبكى غما على والدتى ! وعن مغيث بن بديل قال : دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال : أترغب عما نحن فيه ؟ فقال : لا أصلح للقضاء . قال له : كذبت . قال : قد حكم على أمير المؤمنين أنى لا أصلح لأنه نسبنى إلى الكذب ، فإن كنت كاذباً فلا أصلح ، وإن كنت صادقاً فقد أخبرتك أنى لا أصلح . فحبسه . إسمعيل بن أبى أويس : سمعت الربيع بن يونس يقول : رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء فقال : والله ما أنا بمأمون الرضا فكيف أكون بمأمون الغضب فلا أصلح لذلك . فقال : كذبت أنت تصلح . قال : وكيف يحل لك أن تولى من يكذب . قال أبو بكر الخطيب : وقيل إنه ولى القضاء يومين [ولم يأته فيهما أحد ، وقضى فى اليوم الثالث[1]] فى قضية واحدة ، ثم اشتكى ستة أيام [ثم مات] . وقال أبو عبد الله الصيمرى الفقيه بسند له : لم يقبل أبو حنيفة العهد بالقضاء فضرب مائة سوط وحبس ومات فى السجن ، كذا قال . وقيل حملت إليه عشرة آلاف فوضعت له فى الدار فاغتم ولم ينطق ، ومكثت تلك

---

(١) زيادة من تاريخ الخطيب (أبو الوفاء) .

البدرة فى مكانها ، فلما مات أبو حنيفة حملها ولده حماد إلى الذى جاء بها وهو الحسن بن قحطبة فقال: هذه وديعتك. فنظر إليها الحسن وقال: رحم الله أباك! لقد شح على دينه إذ شحت به أنفس أقوام . ويروى أن ابن هبيرة لما بلغه أن أبا حنيفة حلف أنه لا يتولى القضاء فقال : يعارض يمينى بيمينه ؟! فأمر به فضرب عشرين سوطاً على رأسه ، فقال : اذكر مقامك بين يدى الله فإنه أذل من مقامى بين يديك ، فلا تهدر دمى فإنى أقول لا إله إلا الله . فأومأ إلى الجلاد أمسك ، فأصبح أبو حنيفة فى السجن وقد انتفخ رأسه ووجهه من الضرب . وقيل غير ذلك . محمد بن على بن عفان العامرى : ثنا الوليد بن حماد اللؤلؤى ، ثنا الحسن بن زياد اللؤلؤى ، سمعت أبا يوسف يقول : اجتمعنا عند أبى حنيفة فى يوم مطير فى نفر [من أصحابه] منهم داود الطائى ، والقاسم ابن معن ، وعافية بن يزيد ، وحفص بن غياث [ووكيع بن الجراح ومالك ابن مغول] وزفر ، فأقبل علينا بوجهه وقال : أنتم مسار قلبى ، وجلاء حزنى ، وأسرجت لكم الفقه وألجمته ، وقد تركت الناس يطؤون أعقابكم ، ويلتمسون ألفاظكم ، ما منكم واحد إلا وهو يصلح للقضاء ، فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالة العلم لما صنتموه عن ذل الاستئجار ، وإن بلى أحد منكم بالقضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله عن العباد لم يجز قضاؤه ، ولم يطب له رزقه ، فإن دفعته ضرورة [إلى الدخول فيه] فلا يحتجبن عن الناس[1] وليصل الخمس فى مسجده ، وينادى عند كل صلاة : من له حاجة ؟ فإذا صلى العشاء نادى ثلاثة أصوات : من له حاجة ؟ ثم دخل إلى منزله ، فإن مرض مرضاً لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقدر مرضه . وأيما إمام غل فيئاً أو جار فى حكم بطلت إمامته ولم يجز حكمه[2] . عن الحسن بن زياد قال أبو حنيفة : إذا ارتشى القاضى فهو معزول وإن لم يعزل .

---

(١) وعند ابن أبى العوام : فلا يجعلن بينه وبين الناس حجاباً . أبو المؤيد .

(٢) زاد ابن أبى العوام : وإن أذنب ذنباً بينه وبين ربه عز وجل يستوجب به الحد درىء الحد لأنه ولى إمامته . وإن كان شيئاً بينه وبين الناس أقامه عليه أقرب القضاة إليه . أبو المؤيد .

ذكر من وصفه بالفقه

عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال : إنما يحسن هذه النعمان بن ثابت الخزاز ، وأظنه بورك له فى علمه . يوسف بن موسى ، سمعت جريراً يقول : كان الأعمش إذا سئل عن الدقائق أرسلهم إلى أبى حنيفة وقد قال مغيرة له : ألا تأتى أبا حنيفة . يحيى بن أكثم عن جرير قال : قال لى مغيرة : جالس أبا حنيفة تفقه فإن إبراهيم لو كان حياً لجالسه . شبابة بن سوار قال : كان شعبة حسن الرأى فى أبى حنيفة ، كثير الترحم عليه . عبيد الله بن موسى ، سمعت مسعراً يقول : رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيهاً عالماً . حسين الجعفى سمعت زائدة [بن قدامة] يقول : النعمان بن ثابت فقيه البدن ، لم يعد ما أدرك عليه أهل الكوفة . وعن أبى بكر بن عياش قال : كان النعمان بن ثابت أفقه أهل زمانه . أبو نعيم ، سمعت على بن صالح بن حى يقول لما مات أبو حنيفة : ذهب مفتى العراق وفقيهها . بشر الحافى ، سمعت عبد الله بن داود الخريبى يقول : إذا أردت الآثار فسفيان الثورى ، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة . روح بن عبادة قال : كنت عند ابن جريج فقيل له : مات أبو حنيفة . فقال : رحمه الله لقد ذهب معه علم كثير . المثنى بن رجاء ، سمعت سعيد بن أبى عروبة يقول : كان أبو حنيفة عالم العراق . قال يزيد بن هارون : أفقه من رأيت أبو حنيفة . وعن شداد بن حكيم : ما رأيت أعلم من أبى حنيفة فى زمانه . الحلوانى قلت لأبى عاصم النبيل : أبو حنيفة أفقه أو سفيان ؟ فقال : أبو حنيفة . عبد الرزاق قال : قال ابن المبارك : إن كان (الاحتياج) إلى الرأى فهو أسدهم [رأياً] . وعن ابن المبارك قال : لولا أن الله قد أدركنى بأبى حنيفة وسفيان لكنت بدعيا . يحيى بن آدم ، سمعت الحسن بن صالح يقول : كان أبو حنيفة فهما بعلمه ، متثبتاً فيه ، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره . المزنى وغيره ، سمعت الشافعى يقول :

الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه . إسحاق بن بهلول ، سمعت ابن عيينة يقول : ما مقلت عينى مثل أبى حنيفة . إبراهيم بن عبد الله المروزى الخلال ، سمعت ابن المبارك يقول : كان أبو حنيفة آية . أحمد بن الصباح ، سمعت الشافعى يقول : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته . أحمد بن [1] محمد بن مغلس : ثنا محمد بن مقاتل ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأى فرأى مالك وسفيان وأبى حنيفة ، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه وهو أفقه الثلاثة . سلمة بن شبيب ، سمعت عبد الرزاق ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان أحد ينبغى له أن يقول برأيه فأبو حنيفة . وقال حبان بن موسى : سئل ابن المبارك أمالك أفقه أم أبو حنيفة ؟ فقال : أبو حنيفة . بشر الحافى قال : قال الخريبى : مايقع فى أبى حنيفة إلا جاهل أو حاسد . أبو مسلم الكجى ، عن محمد بن سعد الكاتب عن الخريبى أنه قال : يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبى حنيفة فى صلاتهم . وعن مكى بن إبراهيم قال : كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه . يحيى بن معين سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأى أبى حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله . يحيى بن أبى طالب ، سمعت على بن عاصم يقول : لووزن علم

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس الحمانى ، حدث عن ثابت بن محمد الزاهد ، وأبى نعيم الفضل بن دكين ، وعفان بن مسلم . وعنه أبو عمرو بن السماك ، وأبو على بن الصواف ، وأبو الفتح بن محمد . قال الخطيب : بعض الناس يقولون : أحمد بن الصلت يضع الأحاديث . قال : توفى سنة ثمان وثلاثمائة هـ . أبو الوفاء .

وفى تاريخ الخطيب (٤ — ٢٠٩) : أخبرنا على بن المحسن التنوخى ، حدثنى أبى ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح النيسابورى بالبصرة ، حدثنا أبو على الحسن بن محمد الرازى ، قال : قال لى عبد الله بن أبى خيثمة ، قال لى أبى أحمد بن أبى خيثمة : اكتب عن هذا الشيخ يا بنى فإنه كان يكتب معنا فى المجالس منذ سبعين سنة — يعنى أحمد بن الصلت بن المغلس الحمانى . وقال الخطيب : فى إسناد هذه الحكاية غير واحد من المجهولين ولا أبعد أن تكون موضوعة . ثم أطال النفس فى توهين أمر ابن الصلت بهوى معروف فى الخطيب فى أبى حنيفة وأصحابه . وقد أشبعت الكلام فى تمحيص هذا البحث فى تأنيب الخطيب (١٦٥ — ١٦٦) بما لا يتسع المقام لنقل ذلك فليراجع . (ز) .

أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح . طلق بن غنام النخعي سمعت حفص بن غياث يقول : كلام أبي حنيفة أدق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل . الحميدى ، سمعت سفيان بن عيينة يقول : شيئان ما ظننتهما أن يتجاوزا قنطرة الكوفة : قراءة حمزة ، ورأى أبي حنيفة وقد بلغا الآفاق .

ومن قوله في الرأى

نعيم بن حماد ، سمعت أبا عصمة وهو نوح الجامع قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة اخترنا ، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال [1] . جماعة قالوا : قال ابن معين : سمعت عبيد بن أبي قرة ، سمعت يحيى بن الضريس يقول : شهدت الثورى وأتاه رجل فقال : ما تنقم على أبي حنيفة ؟ قال : وماله ؟ قال : سمعته يقول : آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله [والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدى الثقات عن الثقات] فإن لم أجد فبقول أصحابه آخذ بقول من شئت ، وأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وعطاء

---

(١) قلت : هذا لفظ ابن أبي العوام إلا أنه ذكر العينين مكان العين ، وقال : فنحن رجال وهم رجال والباقى سواء . وذكر ابن عبد البر هذه الرواية في « الانتقاء » « ص ١٤٤ » عن إبراهيم ابن هانىء النيسابورى قال : قيل لنعيم بن حماد : ما أشد إزراءهم على أبي حنيفة ! فقال : إن ينقم على أبي حنيفة ما حدثنا عنه أبو عصمة قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعينين ، وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم ، وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ، وأما غير ذلك فلا تسمع التشنيع . وفي تبييض الصحيفة للسيوطى « ص ٢٧ » عن نعيم بن حماد قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : قال أبو حنيفة : إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وإذا كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخترنا ولم نخرج من قولهم ، وإذا كان من التابعين زاحمناهم . وذكر الموفق بن أحمد نحوه في « ١ — ٧٧ » عن أبي حمزة السكرى عن الإمام وقال سمعت هذا الحديث أيضاً في مسند أبي حنيفة برواية عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة فقال : إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، والباقى سواء . وسمعته أيضاً في مناقب الصيمرى بألفاظ مختلفة . وروى أيضاً بسنده عن الحسن بن عبد ربه بن هلال عن أبيه عن الإمام نحوه ، ولفظه في التابعين : وإذا جاء من بعدهم أخذت وتركت « ١ — ٨٠ » . وأخرج ابن خسرو في أول مسنده عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن الإمام : وإذا كان من التابعين زاحمناهم . أبو الوفاء .

فأجتهد كما اجتهدوا . فسكت سفيان طويلا ثم قال كلمات ما بقى أحد فى المجلس إلا كتبها : نسمع الشديد من الحديث فنخافه ، ونسمع اللين فنرجوه ، ولا نحاسب الأحياء ، ولا نقضى على الأموات ، نسلم ما سمعنا ونكل مالم نعلمه إلى عالمه ، ونتهم رأينا لرأيهم . وكيع ، سمعت أبا حنيفة يقول : البول فى المسجد أحسن من بعض القياس . محمد بن شجاع الثلجى ، سمعت إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة يقول : قال أبو حنيفة : هذا الذى نحن فيه رأى لا نجبر عليه أحداً ولا نقول يجب على أحد قبوله فمن كان عنده أحسن منه فليأت به . الحسن بن زياد اللؤلؤى قال : قال أبو حنيفة : علمنا هذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه ، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه . قال ابن حزم : جميع أصحاب أبى حنيفة مجمعون على أن مذهب أبى حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأى . قال عبيد الله بن عمرو الرقى : كنا عند الأعمش وعنده أبو حنيفة فسئل الأعمش عن مسألة فقال : أفته يا نعمان . فأفتاه أبو حنيفة . فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لحديث حدثتناه أنت ! ثم ذكر له الحديث ، فقال له الأعمش : أنتم الأطباء ونحن الصيادلة . أحمد بن أبى خيثمة : نا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينة قال : مررت بأبى حنيفة فى المسجد وإذا أصحابه حوله قد ارتفعت أصواتهم فقلت : ألا تنهاهم عن رفع الصوت فى المسجد ؟ قال : دعهم فإنهم لا يتفقهون إلا بهذا .

فصـــل

قال عمر بن شبة : حدثنى أبو نعيم ، سمعت زفر بن الهذيل يقول : كان أبو حنيفة يجهر فى أمر إبراهيم بن عبد الله بن حسن جهراً شديداً فقلت : والله ما أنت بمنته حتى تؤتى فتوضع فى أعناقنا الحبال . قال أبو نعيم : فغدوت أريد أبا حنيفة فلقيته راكباً يريد وداع عيسى بن موسى قد كاد وجهه يسود ، فقدم بغداد فأدخل على المنصور . محمد بن شجاع الثلجى ، سمعت الحسن بن أبى مالك ، سمعت أبا يوسف ، سمعت أبا حنيفة يقول : يقدم علينا من هذا الوجه

صنفان — يعنى من خراسان : الجهمية ، والمشبهة . النضر بن محمد ، عن أبى حنيفة أنه قال : جهم ومقاتل كانا فاسقين ، أفرط هذا فى التشبيه وهذا فى النفى . قال أبو يوسف : قال أبو حنيفة : لا ينبغى للرجل أن يحدث من الحديث إلا ما يحفظه من وقت ما سمعه . شعيب بن أيوب الصريفينى : ثنا أبو يحيى الحمانى . سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت رؤيا أفزعتنى رأيت كأنى أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فقال : هذا رجل ينشر أخبار رسول صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : هذا رجل ينشر علم النبوة . وروى محمد بن شجاع الثلجي عن الحسن بن أبى مالك عن أبى يوسف قال : رأى أبو حنيفة كأنه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ عظامه يجمعها ويؤلفها فهاله ذلك ، فأوصى صديقاً له إذا قدم البصرة أن يسأل ابن سيرين ، فسأله فقال : هذا رجل يجمع سنة النبي ويحييها . وقال على بن عاصم : سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت كأنى نبشت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجزعت وخفت أن يكون ردة عن الإسلام ، فجهزت رجلا إلى البصرة فقص على ابن سيرين الرؤيا ، فقال : إن صدقت رؤيا هذا الرجل فإنه يرث علم نبى . ابن أبى رزمة عن عبدان أنه سمع ابن المبارك يقول : إذا سمعتهم يذكرون أبا حنيفة بسوء ساءنى ذلك وأخاف عليهم المقت من الله تعالى على بن معبد ثنا الشافعى قال : قال الليث بن سعد : كنت أسمع بذكر أبى حنيفة فأتمنى أن أراه ، فإنى لبمكة إذ رأيت الناس متقصفين على رجل، فسمعت رجلا يقول : يا أبا حنيفة . فقلت : إنه هو . فقال : إنى ذو مال وأنا من خراسان ولى ابن أزوجه المرأة وأنفق عليه المال الكثير فيطلقها فيذهب مالى ، وأشترى له الجارية بالمال الكثير فيعتقها فيذهب مالى فهل من حيلة ؟ قال أبو حنيفة : أدخله سوق الرقيق فإذا وقعت عينه على جارية فاشترها لنفسك ثم زوجها إياه فإن طلقها رجعت مملوكة لك وإن أعتقها لم يجز عتقه . قال الليث : فوالله ما أعجبنى صوابه كما أعجبنى سرعة جوابه . وروى نحوها الطحاوى

بإسناد آخر إلى الليث . محمد بن شجاع ، سمعت على بن عاصم يقول : لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم . قال الطحاوى : سمعت محمد بن العباس وأحمد بن أبى عمران يذكران أن إسماعيل بن محمد بن حماد قال : شككت فى طلاق امرأتى فسألت شريكا فقال : طلقها وأشهد على رجعتها ، ثم سألت سفيان الثورى فقال لى : [اذهب فراجعها] فإن كنت طلقتها فقد راجعتها ، ثم سألت زفر بن الهذيل فقال لى : هى امرأتك حتى تتيقن طلاقها ، فأتيت أبا حنيفة فقال لى : أما سفيان فأفتاك بالورع ، وأما زفر فأفتاك بعين الفقه ، وأما شريك فهو كرجل قلت له لا أدرى أصاب ثوبى بول أم لا فقال لك : بُلْ على ثوبك واغسله[1] . محمد بن شجاع ، سمعت الحسن ابن زياد اللؤلؤى يقول : أتيت داود الطائى أنا وحماد بن أبى حنيفة فجرى ذكر شىء فقال داود لحماد : يا أبا إسماعيل مهما تكلم فيه المتكلم بشىء رجاء أن يسلم منه فليحذر أن يتكلم فى القرآن إلا بما قال الله عز وجل فيه ، فلقد سمعت أباك يقول : أعلمنا الله أنه كلامه فمن أخذ بما علمه الله فقد استمسك بالعروة الوثقى فهل بعد التمسك بالعروة الوثقى إلا السقوط فى الهلكة ؟! فقال حماد لداود : جزاك الله خيراً فنعم ما أشرت به . على بن الحسن بن شقيق حدثنى إسحاق بن الحسن الكوفى قال : جاء رجل إلى سوق الخزازين بالكوفة يسأل عن دكان أبى حنيفة الفقيه ، فقال له أبو حنيفة : ليس هو بفقيه هو مفت متكلف . محمد بن شجاع الثلجى ، سمعت حبان يقول : أتت امرأة أبا حنيفة بثوب فقال : بكم هو ؟ قالت : بمائة درهم . قال لها : هو خير من ذلك . قالت : بمائتين

---

(١) رأيت فى مجموعة بخط الحافظ البرزالى هذه القصة من غير طريق الطحاوى يذكر فيها أبا حنيفة بدل زفر ثم يسأل السائل زفر فيقول زفر هل سألت غيرى فيقول نعم ثم يسرد السائل أجوبة هؤلاء فيقول زفر الصواب ما قاله أبو حنيفة أضرب لك مثلا أنت مررت بثعب يسيل ماء فأصاب ثوبك قال لك أبو حنيفة ثوبك طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن أمر الماء وقال لك سفيان اغسله فإن يك نجساً فقد طهر وإن يك نظيفاً زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فبل عليه ثم اغسله (ز) .

قال : هو خير من ذلك . قالت : بثلاثمائة . قال : هو خير من ذلك . قالت : بأربعمائة . فاشتراه بأربعمائة . وقيل إن رجلا جاء إلى أبي حنيفة فقال : بعني ثوبين وأحسن بيعي . قال : أي لون تريد ؟ فوصف له فقال أتنظرني جمعتين ؟ قال : نعم ، فذهب ثم جاءه بعد ذلك فدفع إليه الثوبين وديناراً وقال : إني لم أحسن إليك إني جعلت لك بضاعة فرزقت من عند الله فاحمده . فقالوا لأبي حنيفة فقال : ألم تسمعوا إلى قوله : وأحسن بيعي ؟ . حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال : إذا قال الرجل للرجل أحسن بيعي فقد ائتمنه . عبيد ابن يعيش : ثنا وكيع قال : كان سفيان إذا قيل له أمؤمن أنت قال نعم ، وإذا قيل له عند الله قال أرجو . وكان أبو حنيفة يقول : أنا مؤمن ههنا وعند الله . قال أبو بشر الدولابي : حدثني محمد بن سعدان حدثني الضبي مؤدب المعز قال : كان أبو أسيد يجالس أبا حنيفة ، وكان شيخاً عفيفاً مغفلا[1] فقال مرة في مجلس أبي حنيفة لرجل : ارفع ركبتك فإني أريد أن أبول وإنما أراد أن يبزق . فقال الرجل لأبي حنيفة : ألا تسمع ما يقول ؟ قال أبو أسيد : أليس يقال إذا جالست العلماء فجالسهم بقلة السكينة والوقار ؟ فضحك أبو حنيفة والقوم منه . وكان أبو أسيد جالساً في الشارع إذ مروا ببكرة سمينة فقال : ليتها لي ! قالوا : ما تصنع بها ؟ قال أختنها وأنحر ابني ! قال وتهيأ يوم الأحد ولبس ثياب يوم الجمعة وتطيب وخرج وجلس إلى صديق له عطار فتحدث عنده ساعة ثم قال : ألا تقوم بنا إلى الجمعة ؟ فقال له : يا أبا أسيد اليوم الأحد ، الناس يغلطون بيوم وأنت تغلط بالأسبوع كله ! قال : ماظننت إلا أنه الجمعة . قال ومرض فعاده أبو حنيفة فقال : كيف تجدك ؟ قال : بخير . قال : أطعموك اليوم شيئاً ؟

---

(١) لعله يريد بذكر نوادر أبي أسيد هنا الإشارة إلى مبلغ رحابة صدر أبي حنيفة ودرجة تبسطه مع من يتردد في مجلسه ولو لم يكن من طلاب العلم ، ولم تكن مجالس أهل العلم تخلو من بعض مغفلين المترددين إليهم من غير قابلية عندهم للعلم ، وكان العلماء يتلطفون معهم ويصبرون على نوادرهم حذراً من كسر خواطرهم رجاء أن لا تجتمع عندهم الحرمان من علم مع الهوان المكشوف (ر)

قال : نعم مرقة[1] رب جميز ورمان ! فضحك أبو حنيفة وقال له : أنت في عافية . داود بن رشيد : ثنا يحيي بن سعيد الأموى عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال : أخبرني من رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما عليه أفلاق من حجارة بيض . الطحاوى سمعت أحمد[2] [بن أبي عمران يقول : سمعت هلال بن يحيي يقول : سمعت يوسف] بن خالد السمتي يقول : جالست أبا حنيفة سنتين ونصف سنة فما سمعته لحن في شيء إلا في حرف واحد ، زعم أهل اللغة أن له فيه مخرجا . محمد بن أحمد بن حفص فقيه بخارى ، عن أبي وهب محمد بن مزاحم أو غيره ، عن ابن المبارك قال : ما لزمت سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة هكذا ، وأشار بقبض يده . وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدى قاضي مصر : حدثني إبراهيم بن أحمد الترمذى ، سمعت أبا نصر محمد بن محمد بن سلام البلخي ، سمعت نصير بن يحيي البلخي يقول : قلت لأحمد بن حنبل : ما الذى تنقم على هذا الرجل ؟ قال : الرأى . قلت : فهذا مالك ألم يتكلم بالرأى ؟ قال : بلى ولكن رأى أبي حنيفة خلد في الكتب قلت : فقد خلد رأى مالك في الكتب . قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه . قلت : فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته ؟ ! فسكت .

فصل في ورعه سوى ما تقدم

قال ابن كأس القاضي : ثنا الحسن بن الحكم الحبرى ، ثنا على بن حفص البزاز قال : كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة ، وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه أن في ثوب كذا عيباً فإذا بعته فبين ، فنسى حفص وباعه

(١) هكذا في الأصل ولعله لا تكون إلا من لحم وقد حسبه أو أسيد من رب ، « والرب » بالضم والإهمال : [illegible] مصنوع من ... لكن خير من أردأ ... تصنع منه مرقى ، إلا أن ... يرغب فيه مثل أو أسيد يكون شيئاً من هذا ... مما لا يرغب فيه سواه ولا سيما في حالة مرض (ز) .

(٢) كان في الأصل « أحمد بن خالد » وقد سقط منه ما كان بين « أحمد » و « بن » فزدته من كتاب ابن أبي العوام ذكره عند ذكر ... بن يوسف أبو ...

من غير تبيـان من رجل غريب ، وعلم أبو حنيفة فتصدق بجميع ثمنه . قال أبو نعيم : كان أبو حنيفة حسن الدين عظيم الأمانة . قال محمد بن[1] إسحاق بن خلف البكائى : نا جعفر بن عون وغيره أن امرأة أتت أبا حنيفة تطلب منـه ثوب خز فأخرجوه إليها . فقالت : إنى امرأة ضعيفة فبعنيه بما تقوم عليك . فقـال : خذيه بأربعة دراهم . فقالت : لا تسخر بى . فقال : سبحان الله ! إنى ابتعت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعـة دراهم . على بن الحسن ابن شقيق عن ابن المبـارك قال : سئل أبو حنيفة أى الأعمال أفضـل ؟ قال : طلب العلم ، قيل : ثم أى ؟ قال : ما اشـتد عليك . وعن خارجة بن مصعب قال : أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم ودعى ليقبضها فشاورنى ، ثم قال : هذا رجل إن رددتها عليه غضب وإن قبلتها دخل على [فى دينى][2] ماأكرهه . فقلت : إن هذا المال عظيم فى عينه فإذا دعيت لتقبضها فقل لم يكن هذا أملى من أمير المؤمنين . ففعل ورفع ذلك إلى المنصور فحبسها عنه[3] . وعن الحسن بن زياد اللؤلؤى قال : والله ما قبـل أبو حنيفة لأحد منهم جائزة ولا هدية ، يعنى الأمراء . محمد بن عبـد الملك الدقيق ، سمعت يزيد بن هارون يقول : لم أر أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبى حنيفة . أبو قلابة ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصارى يقول : كان أبو حنيفة تبين عقله فى منطقه وفعله ومشيته ومدخله ومخرجه . قال عبد الحميد الحمانى : مارأيت أفضل من أبى حنيفة ديناً وورعا . محمد بن على بن عفان ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن أبيه قال : كنت عند أبى حنيفة فجاءه رجل فقال : سمعت سفيان ينال منك ويتكلم فيك .

---

(١) محمد بن إسحاق بن عون ويقال : خلف البكائى (بالفتح) ثم العـامرى . روى عن يعلى ابن عبيد ، وجعفر بن عون ، وأبى غسان النهدى ، وأحمد بن يونس ، وخالدبن مخلد ، وعبيـد الله بن موسى ، وقبيصة وغيرهم ، وعنه ابن ماجه ، وأبو عوانة ، ومحمد بن المنذر شكر ، والهيثم ابن خلف الدورى ، وأبو العباس أحمد بن محمد وغيرهم ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مات فى شعبان سنة أربع وستين ومائتين . أبو الوفاء .

(٢) ما بين المربعين زيادة من مناقب الموفق « ١ — ٢١١ » . أبو الوفاء .

(٣) ولفظ الموفق «فدعى ليقبضها فقال ذلك فرفع إليه خبره فحبس الجائزة» . (ز) .

فقال : غفر الله لنا ولسفيان لو أن سفيان فقد فى زمن إبراهيم النخعى لدخل على المسلمين فقده. محمد بن الصقر[1] بن مالك بن مغول، سمعت إسماعيل بن حماد ابن أبى حنيفة يقول : قال أبو حنيفة : استحل منى ابن أبى ليلى مالا أستحله أنا من بهيمة[2]. أبو يحيى بن أبى ميسرة : ثنا خلاد بن يحيى قال : قال مسعر بن كدام : طلبت مع أبى حنيفة الحديث فغلبنا وأخذنا فى الزهد فبرع علينا وطلبنا معه الفقه فجاء منه ما ترون. قال ابن كأس : ثنا أبو بكر المروزى، سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : لم يصح عندنا أن أبا حنيفة رحمه الله قال القرآن مخلوق. فقلت : الحمد لله يا أبا عبد الله هو من العلم بمنزلة ! فقال : سبحان الله ! هو من العلم والورع والزهد وإيثار الدار الآخرة بمحل لا يدركه فيه أحد، ولقد ضرب بالسياط على أن يلى القضاء لأبى جعفر فلم يفعل. يحيى بن عبد الحميد الحمانى، عن أبيه، سمع أبا حنيفة يقول : جهم بن صفوان الخراسانى كافر[3].

فصل فى الاحتجاج بحديثه

اختلفوا فى حديثه على قولين، فمنهم من قبله ورآه حجة[4]، ومنهم من لينه لكثرة غلطه فى الحديث ليس إلا. قال على بن المدينى : قيل ليحيى بن سعيد

(١) هكذا فى الأصل فنسب إلى جده لأم أبيه لأنه « ابن عبد الرحمن ابن بنت مالك بن مغول » كما فى الميزان واللسان وتاريخ الخطيب والتأنيب « ٢٩ و٥٩ » . (ز) .

(٢) وفى لفظ ابن أبى العوام « من سنورة » بدل «من بهيمة» . (ز) . قلت : وفى مناقب الموفق « ٢ — ١٣ » من رواية شيبة بن عبد الرحمن بن إسحاق عن محمد بن خارجة الصيرفى عن الإمام بلفظ « إن ابن أبى ليلى يستحل منى ما لم أكن مستحلا له من سنورة وحمارة » . أبو الوفاء .

(٣) أما ما يقال من أنه قال له : « اخرج يا كافر » فلم أره بسند متصل، وإن كان عند جهم بدع مكفرة (ز) .

(٤) وعليه جمهور الفقهاء وأهل الحديث الأيقاظ من غير متعصبة الحشوية، و على زعم أذيال الحشوية الجهلة من النقلة المتعصبة وهم ممن لا يقام لكلامهم وزن ! فدونك ابن عدى صاحب الكامل تراه يحمل ما وقع فى كلام شيخه أبان بن جعفر من الوهم له فى أحاديث أبى حنيفة على الإمام نفسه ظلماً وعدوانا، وقد أفضت فى هذا البحث فى تأنيب الخطيب . (ز) .

القطان : كيف كان حديث أبي حنيفة ؟ قال : لم يكن بصاحب حديث[1] .
قلت : لم يصرف الإمام همته لضبط الألفاظ والإسناد وإنما كانت همته القرآن والفقه[2] وكذلك حال كل من أقبل على فن فإنه يقصر عن غيره ، من ثم لينوا حديث جماعة من أئمة القراء كحفص ، وقالون ، وحديث جماعة [من][3] الفقهاء كابن أبي ليلى ، وعثمان البتى ، وحديث جماعة من الزهاد كفرقد السنجى ، وشقيق البلخى ، وحديث جماعة من النحاة ، وما ذاك لضعف فى عدالة الرجل بل لقلة إتقانه للحديث ، ثم هو أنبل من أن يكذب . وقال ابن معين فيما رواه عنه صالح بن محمد جزرة وغيره : أبو حنيفه ثقة. وقال أحمد ابن محمد بن القاسم بن محرز ، عن يحيى بن معين : لا بأس به[4] . وقال أبو داود السجستانى : رحم الله مالكا كان إماما ، رحم الله أبا حنيفة كان إماما .

---

(١) فى سند هذا الخبر في تاريخ الخطيب ابن حبويه ، كان ضعيفاً متساهلا فى الرواية يحدث من كتب ليس عليها سماعه ، وبمثل هذا السند لايثبت عن ابن المدينى شىء بل ابن المدينى نفسه لم ينج من جروح الرواة حتى قال قائلهم فيه :

يابن المدينى الذى عرضت له   دنيا فجاد بدينه لينالها

نعم أبو حنيفة لم يكن متفرغاً للرواية يعقد لصنوف النقلة مجالس تحديث ، بل كان مجلسه مجلس نفقيه يحضره المتدربون على الاستنباط من أذكياء المتفقهة بل كبار المجتهدين المتخرجون عليه ، فيحدثهم بمناسبات ، وصاحب الحديث عندهم هو المتفرغ لروايته بدون العناية بالتفقه فيه ، وأين التفقيه والتفقه فى الدين من الرواية المجردة ؟ (ز) .

(٢) الذهبي لم يحرر المقام تحت تأثير خلصائه من الحشوية المنحرفين البعداء عن تعقل دقة مدارك أبي حنيفة ومنزلته السامية في سعة العلم ، وليس شأن المجتهد ، الذى دان له شطر الأمة بل ثلثاها ، وجرى باقى الأئمة على نور تأصيله وتفريعه مدى القرون أن يغفل ضبط الحديث إسناداً ومتنا مع قرب عهده من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لكن الهوى يجعل الضابط الثقة ضعيفاً غالطا ! وأين المتفرغ إلى الاجتهاد ملتفاً حوله كبار المجتهدين المتخرجون عليه من المتفرغ للقضاء أو القراءة أو الزهد ؟ والاجتهاد فى مثله لا يتم إلا بالتضلع فى الكتاب والسنة والآثار وفى معرفة مواقع الإجماع والخلاف ، لكن ذنب أبى حنيفة أن أكثر القضاة الذين امتحنوا الرواة فى عهد المأمون كانوا على مذهبه فنقموا منهم بالنيل من إمامهم . سامحهم الله . وتفصيل هذا البحث فى التأنيب . (ز) .

(٣) كان لفظ « من » ساقطاً من الأصل فزدته هنا لتصح العبارة . أبو الوفاء .

(٤) قال الخطيب : أخبرنا ابن رزق ، حدثنا أحمد بن على بن عمرو بن حبيش الرازى سمعت محمد بن أحمد بن عصام يقول : سمعت محمد بن سعد العوفى يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : « كان =

فصل في منثور أخباره

روى الخطيب من طريق أحمد بن عطية : ثنا الحسن بن الربيع نا قيس ابن الربيع : كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشترى بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة ويجمع الأرباح عنده من سنة [إلى سنة] [١] فيشترى بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم [وجميع حوائجهم] ثم يعطيهم [٢] ويقول : لا تحمدوا إلا الله [فإنى] ما أعطيتكم من مالى شيئاً ولكن من فضل الله على فيكم [٣] . قد جاء غير حكاية فى جود أبى حنيفة وبذله لتلامذته كأبى يوسف وغيره . محمد بن على بن عفان العامرى ، ثنا نمر بن حداد عن أبى يوسف قال : دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع الحاجب — وكان يعادى أبا حنيفة : يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك ابن عباس كان يقول : إذا حلف ثم استثنى بعد يوم أو يومين جاز الاستثناء وهذا لا يجوز الاستثناء إلا متصلا باليمين ! فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك فى رقاب جندك بيعة ! قال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم . فضحك المنصور وقال : يا ربيع لا تعرض لأبى حنيفة . يحيى بن عبد الحميد الحمانى سمعت ابن المبارك يقول : رأيت الحسن بن عمارة آخذاً بركاب أبى حنيفة وهو يقول : والله ما أدركنا أحداً تكلم فى الفقه

= أبو حنيفة ثقة لا يحدث إلا بما يحفظ ولا يحدث بما لا يحفظ » وهذا يقضى على من يرميه بقلة ضبطه . وقد أخرج ابن عبد البر فى الانتقاء بسنده عن ابن معين أيضاً أنه قال عن أبى حنيفة : « إنه ثقة ما سمعت أحداً ضعفه » فظهر أن تضعيفه حدث فى بعض بنى معين حين استفحل شر الحشوية بعداء عن الفهم . (ز) .

(١) ما بين المربعات من هذه الصفحة زيد من تاريخ الخطيب . أبو الوفاء .

(٢) ولفظ الخطيب فى تاريخه : ثم يدفع باقى الدنانير من الأرباح إليهم فيقول : « أنفقوا فى حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله » . أبو الوفاء .

(٣) زاد الخطيب فى تاريخه : « وهذه أرباح بضائعكم فإنه هى والله مما يجريه الله لكم على يدى ، فما فى رزق الله حول لغيره » أبو الوفاء .

أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك ، وإنك لسيد من تكلم فى وقتك غير مدافع ، وما يتكلمون فيك إلا لحسد . سفيان بن وكيع ، سمعت أبى يقول : دخلت على أبى حنيفة فرأيته مطرقاً مفكراً فقال لى : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند شريك ، فأنشأ يقول :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم ... قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم مابى وما بهم ... ومات أكبرنا غيظاً بما يجد

فصل فى وفاة أبى حنيفة

قيل إنه بقى فى نفس المنصور من أبى حنيفة لقيامه مع إبراهيم بن عبيد الله على المنصور ، وكان أبو جعفر لا يصطلى له بنار ، وفيه جبروت وشهامة . قال بشر بن الوليد : مات أبو حنيفة بالسجن ببغداد ، ودفن فى مقابر الخيزران . أحمد بن القاسم البرتى ، عن بشر بن الوليد ، عن أبى يوسف قال : مات أبو حنيفة فى نصف شوال سنة خمسين ومائة . وقال الواقدى وغيره : مات أبو حنيفة فى رجب سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة . وقال الواقدى : مات ببغداد وكنت يومئذ بالكوفة . وقال أبو حسان الزيادى ، ويعقوب بن شيبة : مات فى رجب سنة خمسين . وجاء عن بعضهم : مات فى شعبان . وفى رجب أصح . وبلغنا أن المنصور سقاه السم فاسود ومات شهيداً . رحمه الله تعالى .

ومن حديثه

أخبرنا أبو المعالى أحمد[1] بن إسحاق بن محمد [بن المؤيد] الهمدانى بمصر . أنا أبو القاسم المبارك بن أبى الجود ببغداد ، أنا أحمد بن أبى غالب الزاهد ، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الأنماطى ، أنا أبو الطاهر (المخلص) محمد

(١) هو الأبرقوهى . (ر) .

ابن عبد الرحمن الذهبي ، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمى ، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، ثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر بالزنا فرده ، ثم عاد فأقر بالزنا فرده ، ثم عاد فأقر بالزنا فرده ، فلما كان فى الرابعة سأل عنه قومه : هل تنكرون من عقله شيئاً ؟ قالوا : لا ، فأمر به فرجم فى موضع قليل الحجارة ، فأبطأ عليه الموت فانطلق يسعى إلى موضع كثير الحجارة ، واتبعه الناس فرجموه حتى قتلوه ، ثم ذكروا شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصنع ، فقال : فلولا[1] خليتم سبيله ! قال فسأل قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] واستأذنوه فى دفنه والصلاة عليه فأذن لهم فى ذلك وقال : لقد تاب توبة لو تابها فئام من الناس قبل منهم .

أخبرنا العباس بن أحمد بن عبد الرحمن ، وأبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن ، وأبو عبد الله محمد بن خازم الحنبليون قالوا : أنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله التغلبي . زاد أبو الفداء فقال : وأنا أبو محمد بن قدامة قالا : أنبأ أبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن هلال ، أنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكفرطابى حضوراً ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، أنا عبد الرحمن بن عثمان التميمى ، أنا خيثمة بن سليمان القرشى بدمشق ، أنا إسحاق بن سيار بنصيبين ، ثنا عبيد الله ابن موسى عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء .

---

(١) وفى مسند الخوارزمى من طريق أبي سعد وأسد بن عمرو والمقرى عن الإمام «هلا» ومن طريق الحسن بن عمرو بن شقيق وأبي يوسف وكذا من طريق محمد وأبي معوية عن الإمام «لولا» ومن طريق أبي يحيى الحمانى «ألا» ومن طريق حمزة الزيات «فلولا» كما هنا . أبو الوفاء .

(٢) وعند الحارثى فى هذا الحديث «ثم ذكروا شأنه وما صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لولا خليتم سبيله . قال : فاستأذن قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دفنه والصلاة عليه . الحديث » إلا أن رواية أبي يوسف فى مسند الحسن بن عمرو بن شقيق وهنا إسحاق . أبو الوفاء .

ومن المنامات المبشرة لأبى حنيفة

قال القاسم[١] بن غسان القاضى : ثنا أبى ، ثنا أبو نعيم ، قال : دخلت على الحسن بن صالح يوم موت أخيه فرأيته يستطعم شيئاً من رجل[٢] ويضحك ، فقلت : تدفن أخاك عليا غدوة وتضحك آخر النهار[٣] ! قال : ليس على أخى من من بأس . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : دخلت عليه فقلت : كيف تجدك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين [وحسن أولئك رفيقا] فتوهمته يتلو الآية ، ثم قلت : يا أخى : كيف تجدك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم وأعاد الآية ، فقلت : أتقرأ أم ترى شيئاً ؟ قال : أفلا ترى ما أرى ؟ قلت : لا [فماذا ترى] ؟ قال : بلى ورفع يده فقال : [هذا] نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم يضحك إلى ويبشرنى بالجنة وهؤلاء الملائكة معه [كذلك] بأيديهم حلل السندس والإستبرق[٤] ، وهؤلاء الحور العين متحليات متزينات ينتظرن متى أصير إليهن . فتكلم بهذا[٥] وقضى رحمة الله عليه ، فلماذا أحزن عليه وقد صار إلى نعيم ؟ قال أبو نعيم : فلما كان بعد أيام صرت إلى الحسن بن صالح فقال [لى حين رآنى] يا أبا نعيم علمت أنى رأيت أخى البارحة [فى منامى كأنه صار إلى] وعليه ثياب خضر فقلت [له يا أخى] : أليس قدْ متّ[٦] قال : بلى . قلت فما هذه الثياب التى عليك ؟ قال : السندس والإستبرق ، ولك يا أخى عندى مثلها . قلت : ماذا فعل بك ربك ؟ قال : غفر لى وباهى بى وبأبى حنيفة رضى الله عنه الملائكة . قلت : أبو حنيفة النعمان بن ثابت ؟ قال : نعم . قلت : وأين

---

(١) كان فى لأصل « أبو قاسم » ولصواب « لقاسم » كما هو عند ابن أبى العوام وكما سيجيء أيضاً . أبو الوفاء .

(٢) وكان فى الأصل « يستصعم حديثاً » والصواب « يستصعم شيئاً من رجل » كما هو عند ابن أبى العوام . أبو الوفاء .

(٣) وعند ابن أبى العوام « صدر نهاره » . أبو الوفاء .

(٤) وزاد ابن أبى العوام « وأطباق طيب » . أبو الوفاء .

(٥) وعند ابن أبى العوام « فقال هذا » . أبو الوفاء .

(٦) وفى كتاب ابن أبى العوام « أليست قد مت » . أبو الوفاء .

منزله ؟ قال : نحن فى جوار فى أعلى عليين . قال القاسم : قال أبى : فكان أبو نعيم إذا ذكر أبا حنيفة [أو ذكر بين يديه] يقول : بخ بخ فى أعلى عليين[١] !
أبو بشر الدولابى : ثنا أحمد بن القاسم البرتى ، حدثنى أبو على أحمد بن محمد ابن أبى رجاء ، سمعت أبى يقول : رأيت محمد بن الحسن فى المنام فقلت : إلامَ صرتَ ؟ قال : غفر لى . قلت : بم ؟ قال : قيل لى : لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نغفر لك . قلت : فما فعل أبو يوسف ؟ قال : فوقنا بدرجة . قلت : فأبو حنيفة ؟ قال : فى أعلى عليين . محمد بن حماد المصيصى مولى بنى هاشم حدثنى إبراهيم بن واقد ، ثنا المطلب بن زياد ، أخبرنى جعفر بن الحسن إمامنا قال : رأيت أبا حنيفة فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك يا أبا حنيفة ؟ قال : غفر لى . قلت له : بالعلم ؟ قال : ما أضر الفتوى على صاحبها ! قلت : بم ؟ قال : بقول الناس فىّ ما لم يعلمه منى . محمد بن حماد أيضاً ، ثنا محمد بن ابراهيم الليثى ، ثنا حسين الجعفى ، ثنا عباد التمار ، قال : رأيت أبا حنيفة فى النوم فقلت : إلامَ صرت ؟ قال : إلى سعة رحمته . قلت : بالعلم ؟ قال : هيهات ! للعلم شروط وآفات قَلَّ من ينجو . قلت : فبم ذاك ؟ قال بقول الناس فىّ ما لم أكن عليه[٢] .
والله أعلم بالصواب .

(١) [illegible] «[illegible] يذكر [illegible] حديث» . [illegible]
(٢) [illegible] وأسندها [illegible] حنيفة فى تاريخه [illegible] الخطيب [illegible] أبو حنيفة [illegible] مسعود [illegible] حديث [illegible] فى عصره [illegible]

بعون الله تعالى تمت ترجمة الإمام أبي حنيفة النعمان

ويليها

ترجمة الإمام أبي يوسف ، رضي الله عنهما

ترجمة الإمام أبي يوسف

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل فى قضائه . المتطول بنعمائه ، العلى فى كبريائه . وصلى الله على محمد أشرف أنبيائه . وسلم تسليما إلى يوم لقائه .

هـذه ترجمة الإمام أبى يوسف القاضى يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس [1] بن سعد بن بجير [2] بن معاوية الأنصاري . عرض سعد بن بجير يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم فاستصغره . وهو سعد بن حبتة ، شهد الخندق وما بعدها ، وإن حبتة هى ابنة خوات بن بجير الأنصارى . ونسب سعد فى بجيلة وإنما حالف الأنصار . ومن ولده النعمان بن سعد الراوى عن على رضى الله عنه ، وأخوه خنيس بن سعد . ولد أبو يوسف سنة ثلاث عشرة [3] ومائة بالكوفة ، وكتب العلم عن طائفة من التابعين ، فسمع من هشام بن عروة . ويحيى بن سعيد ، والأعمش ، ويزيد بن أبى زياد ، وعطاء بن السائب ، وعبيد الله

(١) هكذا عند الصحاوى [illegible] خنيس فى [illegible] يوسف وإنما هو أخو حبيب [illegible] . وهكذا أيضاً عند وكيع [illegible] ( ) .

(٢) بالفتح و[illegible] ( ) .

(٣) هذا [illegible] ذكره الصحاوى وجرى عليه الجمهور أحداً [illegible] فى [illegible] . [illegible] قال أبو [illegible] على بن محمد السمنانى المتوفى سنة ٤٩٩ هـ فى روضة القضاة : توفى أبو يوسف وله تسع وثمانون سنة على خلاف فى ذلك . [illegible] عمرى فيكون ميلاده سنة ثلاث وتسعين ، وبين التاريخين تفاوت عظيم كما ترى . [illegible] (٩٣) [illegible] (٩) [illegible] ميلاده سنة (١٣) وظهور أن ميلاده [illegible] أولى [illegible] كما هو معتاد فى [illegible] (١١٣) [illegible] على إصلاح [illegible] . [illegible] روضة [illegible] . [illegible] بن محمد [illegible] المتوفى سنة ٣٣١ هـ [illegible] أبو يوسف [illegible] . والله أعلم .

ابن عمرو أبي إسحاق الشيباني ، وحجاج بن أرطاة[1] وطبقتهم . وتفقه

---

(١) ومن شيوخه محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، وقد أسند الموفق الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة في « ٢ — ٢٣١ » بطريق محمد بن موسى الحاسب عن إسحاق بن أبي إسرائيل قال : كان أبو يوسف يقول : « اختلفت إلى أبي حنيفة في التعلم منه ولكن كان لا يفوتني سماع الحديث من المشايخ . فقدم محمد بن إسحاق صاحب المغازي الكوفة فاجتمعنا إليه وسألناه أن يقرأ علينا كتاب المغازي فأجابنا إلى ذلك ، فتركت الاختلاف إلى أبي حنيفة وأقمت على محمد بن إسحاق أشهراً حتى سمعت الكتاب منه ، فلما فرغ منه رجعت إلى أبي حنيفة فقال لي : يا يعقوب ما هذا الجفاء ؟ قلت : لم يكن ذلك ولكن قدم محمد بن إسحاق المديني ههنا فاشتغلت بسماع المغازي منه . فقال لي : يا يعقوب إذا رجعت إليه فسله من كان مقدمة طالوت ؟ وعلى يدي من كان راية جالوت ! قلت : دعنا من هذا يا أبا حنيفة فوالله ما أقبح بالرجل يدعي العلم فيسأل أبدر كان قبل أم أحد ! فلا يعرفه » وهذا كلام لاغبار عليه إذ لا لوم على أبي يوسف في أن ينتقي مما عند مثل محمد بن إسحاق في المغازي ، ولا على أبي حنيفة في عدم اطمئنانه إلى علم محمد بن إسحاق في المغازي وقد تلقى أبو حنيفة المغازي من مثل الشعبي المعترف سعة علمه في ذلك عند مثل ابن عمر رضي الله عنهما . وابن إسحاق نسب إلى غير واحدة من البدع ، كما يقوله ابن رجب في شرح علل الترمذي ، فلا مانع من أن يكون غير مرضي عند أبي حنيفة كما أنه غير مرضي عند مالك ، وعلم المغازي عنده قلما يسند على أصول سليمة . ومن رضي علم ابن إسحاق في المغازي إنما رضي به بشروط معروفة ، وليس في الخبر المذكور مساس بأحد الجانبين كما لا مأخذ في سنده . لكن ما تزيده ابن خلكان نقلا من كتاب « الجليس الصالح » للمعافى النهرواني الجريري اختلاق صرف تكذبه شواهد الحال ، وأبو حنيفة هو الذي حدث أصحابه في مسانيده عن تفضيل عمر رضي الله عنه أصحاب بدر فيما فرض لهم في الديوان على بقي أصحاب الغزوات المتأخرة كما أنه لم يزل لسانه رطباً بتلاوة قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » المعروف نزوله في أحد في ختماته ليلا ونهاراً . وهذا مما يعلمه صغار أهل العلم . وهو الذي أملى على أصحابه كتاب « السير الصغير » فرد عليه الأوزاعي وجرى الدفاع عن أبي حنيفة أبو يوسف نفسه في كتابه المعروف ، فكيف يتصور أن يجهل أبو حنيفة في نظر أبي يوسف أبدر كانت قبل أحد أم بالعكس . مع أن ذلك ليس مما يجهله إلا بعض أطفال الكتاتيب ؟ وكيف يظن بأبي يوسف أن يسيء الأدب مع أستاذه الذي إجلاله له بكل مناسبة مستفيض متواتر مما له من اليد البيضاء في تكوينه العلمي والإنفاق عليه مدة طلبه العلم ، وعرفانه لذلك هذا الجميل العظيم طول حياته ؟ لكن ابن خلكان هذه تسجيل ما ينال من إمام الأئمة من كل مصدر تافه . متعاميا عن نقد ما يمس إمامه فلا يحاشي تدوين أسطورة الأباريق الرصاص من جهد مجرد مكشوف الأمر . وصلاة القفال التي لا يشك في اختلاقها سوى قلوب عليها أقفالها . وصاحب « الجليس الصالح » هو الذي يزعم أن المأمون حمل الشافعي على شرب عشرين رطلا من النبيذ فقعد ولم يتغير عقله كما في « لسان الميزان » مع أنه لم يجتمع به في عهد خلافته أصلا ، وهو كذب بحت كهذه الأقصوصة ، وليس النهرواني من رجال التحري في النقل وكتابه جمع بين الجد والهزل يتوخى فيه نقل طرائف الحكايات ونوادر المضحكات ولو في أكبر إمام بأسخف سند شأن كتب الأدب الغير المتحرية . وقد روى عن أمثال محمد بن أبي الأزهر ، ومحمد بن الحسن النقاش ، وابن دريد ، ومعمر بن شبيب ، والحسن بن علي بن زكريا البصري . وعبد الله بن أيوب بن زاذان ==

بأبي حنيفة ، وهو أجل أصحابه . تفقه عليه عدد كثير ، وروى عنه بشر بن الوليد ، وابن سماعة ، ويحيي بن معين ، وعلى بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو الناقد ، وأحمد بن منيع ، وعلى بن مسلم الطوسى ، والحسن بن أبي مالك ، وهلال الرأى[1] وإبراهيم بن الجراح ، ومعلى بن منصور الرازى ، وأسد بن الفرات ، وعمرو بن أبي عمرو الحرانى . وأجل أصحابه محمد بن الحسن . ولى قضاء بغداد لموسى الهادى[2] ثم ولى القضاء لهارون الرشيد . وعلا شأنه ، وهو أول من دعى قاضى القضاة . قال مكرم القاضى : ثنا عبد الصمد بن عبيد الله ، عن على بن حرملة التيمى ، عن أبي يوسف قال : كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل فجاء أبي[3] يوما وأنا عند أبي حنيفة فقال : يا بنى لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة ، فإن خبزه مشوى وأنت محتاج إلى المعاش ، فآثرت طاعة أبي فتفقدنى أبو حنيفة فجعلت أتعاهد مجلسه . فلما أتيت دفع إلىّ مائة درهم وقال لى : الزم الحلقة فإذا نفدت هذه فأعلمنى ، ثم دفع إلى بعد مدة يسيرة مائة أخرى ثم كان يتعاهدنى . وحكى أن أمه هى التى أنكرت عليه وأن أباه مات وهو صغير وأنها أسلمته عند قصار . فالله أعلم .

= وغيرهم من المتروكين المكذبة عند أهل النقد ، ومن كان نقل عنهم عن جهل بأحوالهم فذلك فضيحة للناقل والمنقول عنه ، وإن كان على علم فما هو إلا قلة دين . هكذا يسقط نفسه من يحاول النيل من كبار الأئمة بأكاذيب مفتعلة . نسأل الله الصون . (ز) .

(١) على صيغة المصدر بإضافة (هلال) إليه وعند الفصل بينهما [illegible] لابن يعين كونه على صيغة النسبة أو على صيغة (فعل) بمعنى النسبة حيث لا يجوز المصدر لإضافة مع الفصل . (ز) .

(٢) بل ولى القضاء قبله فى عهد المهدى ، كما ذكره ابن عبد البر فى الانتقاء وقبله محمد بن خلف المعروف بوكيع القاضى فى أخبار القضاة . (ز) .

(٣) وهو الصحيح ونسبت أمه صاحبة الحكاية وقد ذكر الخطيب ذلك كله فى مسند محمد بن الحسن النقاش وهو كذاب . وحكاية الموفق فى روايته [illegible] هى إلا حكاية عمر . ولعل [illegible] تنتهى إلى تضعيف حكاية أمه بقوله فى بعض [illegible] وحكى أن أمه ... . (ز) .

ثناء الأئمة على أبي يوسف

ذكر أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن قال : مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة فلما خرج قال : إن يمت هـذا الفتى فهو أعلم من عليها وأومأ إلى الأرض . عباس الدورى سمعت أحمد بن حنبل يقول : أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف القاضي فكتبت عنه ، ثم اختلفت بعد إلى النـاس . قال وكان أبو يوسف أميل إلينا من أبي حنيفة ومحمد . إبراهيم بن أبي داود البرلسي : سمعت يحيى بن معين يقول : ما رأيت في أصحـاب الرأى أثبت في الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف . وأبو حنيفة صدوق غير أن في حديثه ما في حديث المشـايخ — يعني من الغلط[1] — . عباس الدورى ، سمعت ابن معين يقول : أبو يوسف صاحب حديث صاحب سنة . محمد بن سماعة ، عن يحيى بن خالد قال : قدم علينـا أبو يوسف وأقل ما فيه الفقه ، وقد ملأ بفقهه ما بين الخافقين . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : سألني الأعمش عن مسألة فأجبته عنها ، فقال لي : من أين قلت هذا ؟ قلت : لحديث حدثتناه أنت . فقـال : يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك فما عرفت تأويله إلا الآن . ابن الثلجي ، سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول : كان أبو يوسـف قد اطلع على الفقه أو العلم اطلاعا يتنـاوله كيف يشاء . عمرو بن محمد الناقد قال : ما أحب أن أروى عن أحد من أصحاب الرأى إلا عن أبي يوسف فإنه كان صاحب سنة . يحيى بن يحيى النيسابورى سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته : كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق

(١) هذا [illegible] معنى [illegible] في [illegible] الروايات عن ابن معين من أنه ما كان يروى إلا ما يحفظه . ومذهبه معروف في الرواية بحيث لا يبيح للراوي أن يروى إلا ما استمر على حفظه من أن يتحمل إلى أن أداه . إلا أنه كان [illegible] الرواية بمعنى المحافظة عليه . وكان ربما يروى في مجلس [illegible] حديثا مختصرا على معنى أو مرسلا [illegible] فيما هو معروف لأصحابه [illegible] في مجلسه كما هو شأن مجالس [illegible] بخلاف مجالس الرواية المجردة ، والناس [illegible] في [illegible] . (ز)

الكتاب والسنة[١] . حنبل سمعت أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف كان منصفاً فى الحديث . قال الفلاس : أبو يوسف صدوق كثير الغلط[٢] . إبراهيم ابن إسحاق الزهرى ، ثنا بشر المريسى ، سمعت أبا يوسف يقول : صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ، ثم رتعت فى الدنيا سبع عشرة سنة وإنى أظن أن أجلى قد قرب فما عبر يسير حتى مات . ابن كاس ، ثنا أحمد بن عمار بن أبى مالك ، سمعت أبى يقول : لم يكن فى أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف علماً وفقهاً ومعرفة ، ولولاه لم يذكر أبو حنيفة ولا ابن أبى ليلى[٣] لكنه نشر علمهما . أبو خازم القاضى ، عن بكر العمى ، عن هلال الرأى قال : كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب ، وكان أحد علومه الفقه . قال المزنى : كان أبو يوسف أتبعهم للحديث . أحمد بن عطية ، سمعت محمد بن سماعة يقول : كان أبو يوسف يصلى بعد ما ولى القضاء كل يوم مائتى ركعة . عباس ، سمعت يحيى بن معين يقول : كان أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم . عبد الله بن على المدينى ، سمعت أبى يقول : كنا نأتى أبا يوسف لما قدم البصرة

(١) هذا شأن من خاف الله سبحانه فى دينه ، لكن ليس معناه أنه يعد رجعه عن كل شىء يعدها كل من هب ودب مخالفة للكتاب على فهمه . والتصحيح الخبر فى نظره . وكم من فهم سقيم وتصحيح غير مستقيم ولا عذر فى هذا وذاك مختلف . وقول أبى يوسف هذا كقول الشافعى : إذا صح الحديث فهو مذهبى : لأنه ليس معنى أن كل ما قال فيه أحد إنه حديث صحيح أخذ به راجعاً عما قاله من قبل ، بل معنى أن الحديث إذا صح بشرطه ووضحت دلالته أخذ به و[illegible] مذهبه . وقد أقاموا النكير على أبى محمد الجوينى حيث حاول أن يؤلف كتاباً يجمع فيه مسائل صح حديث فيها فى نظره غير ما ذهب إليه الشافعى تعويلاً منه على هذا القول المحكى عن الشافعى . وقد [illegible] لأهل العلم [illegible] أنه كان يصحح أحاديث غير صحيحة وبعض مسائل [illegible] ونحروه عن ذلك . (ز) .

(٢) الفلاس متعنت فى أصحاب أبى حنيفة . وأبو يوسف [illegible] وغيره [illegible] والإتقان . (ز) .

(٣) فى هذا الكلام غلو لا يرضاه أبو يوسف نفسه [illegible] أبو يوسف [illegible] . وهو [illegible] . كان فى [illegible] من [illegible] أبى حنيفة [illegible] آفقه من أبى حنيفة ولا [illegible] من ابن أبى [illegible] . [illegible] . [illegible] كان [illegible] ، فبارك الله فى علمه . (ز)

سنة ثمانين ومائة فكان يحدث بعشرة أحاديث وعشرة رأى[1] وأراه قال : ماأجد على أبى يوسف إلا حديثه عن هشام بن عروة فى الحجر[2] وكان صدوقا.

ومن شمائله

الطحاوى ، نا بكار بن قتيبة ، سمعت أبا الوليد الطيالسى يقول : لما قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد اجتمع أصحاب الرأى وأصحاب الحديت على بابه ، فطلب كل فريق منهم الدخول إليه أولا ، فأشرف عليهم فلم يأذن لفريق منهم وقال : أنا من الفريقين جميعا ولا أقدم فرقة على فرقة ، ولكنى أسأل الفريقين عن مسألة فأيهم أصابوا دخلوا ، ثم قال : رجل مضغ خاتمى هذا حتى هشمه مالى عليه ؟ فاختلف أصحاب الحديث فلم يعجبه قولهم وقال فقيه : عليه قيمته مصوغا ويأخذ الفضة المهشومة إلا أن يشاء رب الخاتم أن يمسكه لنفسه ولا شىء على هاشمه . فقال أبو يوسف : يدخل أصحاب هذا القول ودخلت معهم فسأله المستملى فأملى حديثا عن الحسن بن صالح وقال : ما أخاف على رجل من شىء خوفى عليه من كلامه فى الحسن بن صالح . فوقع لى أنه أراد شعبه ففمت وقلت لا أجلس فى مجلس يعرض فيه بأبى بسطام . ثم حرجت فرجعت إلى نفسى فقلت : هذا قاضى الآفاق ، ووزير أمير المؤمنين وزميله فى حجه وما يضره عضبى ! فرجعت فجاسب حتى فرع المجلس فأقبل على إقبال رجل ما كان له هم غيرى فقال : يا هشام — وإذا هو يعنينى لأنى كنت عنده ببغداد — : والله ما أردت بأبى بسطام سوءآ ولهو فى قلبى أكبر منه فى قلبك فيما أرى ولكن لا أعلم أنى رأيت رجلا مثل الحسن بن صالح . قال بكار : فذكرت هذا لهلال بن يحيى فقال : أما والله الذى أجبت

(١) هكذا فى الأصل والأشهر (عشرة آراء) ولعل ورود ذلك صيغة الإفراد هنا من جهة أنه مصدر يستوى فيه المثنى والمجموع . (ر) .

(٢) بل له متابع . راجع تلخيص الحبير (٢٤٩) وسنن البيهقى « ٦ — ٦١ » (ر) .

أبا يوسف عن الخاتم . ابن الثلجى ، سمعت الحسن بن أبى مالك يقول : قال أبو يوسف : لو استطعت أن أشاطركم ما فى قلبى من العلم لفعلت . وسمعته يقول : مرضت مرضا نسيت فيه كل ما كنت أحفظه حتى القرآن ، ولم أنس الفقه لأن علمى بما سوى الفقه علم حفظ وعلمى بالفقه علم هداية كرجل غاب عن بلده مدة ثم قدم أفتراه يغيب عن طريق منزله ؟ . عن هلال الرأى سمعت أبا يوسف يقول : مخاشنة الولاة ذل ومخاشنة القضاة فقر . وسمعته يقول فى كتاب الصك — يعنى الأسجال — ونحوه : لا أقل من عشرة شهود ، اثنان يموتان . واثنان يغيبان ، واثنان لا يؤديان ، واثنان يتبتان ، واثنان يزوران . محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبى مالك سمعت أبا يوسف يقول : القرآن كلام الله ومن قال : كيف ولم ؟ وتعاطى مراء ومجادلة استوجب الحبس والضرب المبرح . وسمعته يقول : لا يفلح من استحلى شيئا من الكلام . وسمعته يقول : لا يصلى خلف من قال القرآن مخلوق . إبراهيم بن الجراح سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو العباس — يعنى السفاح — قد أشخص العلماء فكنت نسمع تلك الأيام . على بن الجعد . سمعت أبا يوسف يقول : من قال إيمانى كإيمان جبريل فهو صاحب بدعة . أحمد بن أبى عمران الفقيه ، حدثنى فرج مولى أبى يوسف قال : رأيت مولاى أبا يوسف إذا دخل فى القنوت للوتر رفع يديه فى الدعاء ، إن كان فرج ثقة[1] . أبو خازم القاضى : ثنا الحسن بن موسى قاضى همذان ، ثنا بشر بن الوليد قال : كان أبو يوسف إذا ذكر محمد بن الحسن قال : آى سيف هو غير أن فيه صدأ وهو يحتاج إلى جلاء : وإذا ذكر الحسن بن زياد قال : هو عندى كالصيدلانى إذا سأله رجل أن يعطيه ما يطلق بطنه أعطاه ما يمسكه : وإذا ذكر بشراً يقول : هو كإبرة الرفاء طرفها دقيق وهى سريعة الانكسار : وإذا ذكر الحسن بن أبى مالك قال : هو كجمل حمل حملا

(١) وعقب ابن أبى العوام [illegible] ابن أبى عمران : [illegible] عن أبى يوسف عن فرج وكان ثقة . [illegible] وكان فرج [illegible] موثوقا . قال : وهو فى [illegible] . (ر) .

فى يوم مطير فيذهب مرة هكذا ومرة هكذا ثم يسلم . الطحاوى ، ثنا ابن أبى عمران ، ثنا محمد بن سماعة ، عن أبى يوسف قال : قدم علينا ربيعة[١] بن أبى عبد الرحمن فأتيته فقلت : ما تقول فى عبد بين رجلين أعتقه أحدهما ؟ فقال : العتق باطل . قلت : فإن أعتق الآخر ينبغى على قولك أن يكون أيضا باطلا فإذا كان عتق موليبه لا يجوز فمن يجوز عتقه فيه ! أبو بكر الخصاف ، حدثنى أبى ، ثنا الحسن بن زياد قال : كنا يوماً بباب أبى يوسف إذ أقبل من دار الرشيد يبتسم فقال : حدثت مسألة فى دار أمير المؤمنين وهى أن قاضيا بأرمنية اختصم إليه جاريتان فى جرتين وقد استقتا ماء فوضعتا الجرتين لتستريحا فسقطت جرة على الأخرى فانكسرتا فاختصمتا إلى القاضى فقالت كل واحدة منهما سقطت جرة هذه على جرتى وكسرتها . فجعل القاضى ينظر إليهما لا يعرف المدعى منهما من المدعى عليه ، فقال للقيم: أخرهما ! ثم صاحتا واويحتا ! فقال للقيم : اذهب فاشتر لهما جرتين وأرض كلا منهما . فلما كان العشى قال لرجل كان يأنس به : ماذا يقول النـاس ويخوضون فيه من أمرنا ؟ قال يقولون : إن القاضى لم يحسن أن يحكم فى جرتين حتى غرمهما ! فقال : سبحان الله أفلا يرضون منى أن أحكم فيما أحسن وأغرم فيما لا أحسن ؟ ! قال أبو يوسف: فقلت يا أمير المؤمنين هذا رجل عاقل فزد فى أرزاقه للغرامات ألف درهم فى كل شهر . فقلنا لأبى يوسف : كيف جواب هذه المسألة ؟ قال : إن كانتا وضعتا الجرتين فى مستراح للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلة جرتهـا فى حقها غير جانيـة على صاحبتها وعلى كل واحـدة منهما قيمة جرة صاحبتها ، وإن كانت إحـداهما فى مستراح والأخرى فى غير مسـتراح فالتى فى غير المستراح جانيـة على صاحبتها . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : من طلب المال بالكيمياء أفلس ، ومن طلب العلم بالكلام تزندق ، ومن طلب غريب الحديث كذب .

(١) هذا شيخ مالك فى الفقه ، لكن من الصعب المقاومة لمناظرة أبي يوسف فى المسائل ، ولذا كان يأبى مالك مناظرته فى مجلس الرشيد كما فى كشف المغطى لابن عساكر . (ز) .

محمد بن سعد ، إنى سمعت أبا سليمان الجوزجانى ، سمعت أبا يوسف يقول : دخلت على الرشيد وفى يده درتان يقلبهما فقال : يا يعقوب هل رأيت أحسن من هاتين ؟ قلت نعم . قال : وما هو ؟ قلت : الوعاء الذى هما فيه . قال فرمى بهما إلىّ وقال : شأنك بهما . فأخذتهما وقمت . الطحاوى : نا ابن أبى عمران : نا محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبى مالك ، سمعت أبا يوسف فى مرضه يقول : والله ما زنيت قط ولا جُرت فى حكم ولا أخاف من شىء إلا من شىء كان منى : كنت آخذ القصص فأقرؤها على الرشيد ثم أوقع لأصحابها بحضرته فأخذت قصة لنصرانى فى ضيعة بيد الرشيد يزعم أنه غصبه إياها فدعوت النصرانى وقرأت قصته على الرشيد ، فقال : هذه الضيعة لنا ورثناها عن المنصور . فقلت للنصرانى : قد سمعت أفلك بينة ؟ قال : لا ولكن حلفه . فقلت : الحلف يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم فحلف وذهب النصرانى ، فأخاف من تركى أن أقعد النصرانى مع أمير المؤمنين مجلس الخصم . على بن الجعد ، سمعت أبا يوسف وسأله رجل فقال : يذكرون تجيز شهادة من يقول إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ؟ قال : ويحك ! هذا إن تاب وإلا قتلته . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول فى مرضه : اللهم إنك تعلم أنى لم أطأ فرجاً حراماً وأنى لم آكل درهماً حراما وأنا أعلم . ابن كاس : ثنا أبو عمرو القزوينى ، ثنا القاسم بن الحكم العرنى . سمعت أبا يوسف عند موته يقول : ليتنى مت على ما كنت عليه من الفقه ، وإنى والله دخلت فى القضاء ولم أتعمد جوراً ولا رفعت خصما على خصم من سلطان ولا سوقة . الطحاوى ، ثنـا أحمد بن أبى عمران . ثنا داود بن وهب ، حدثنى عبد الرحمن القواس — وقيل لم يكن ببغداد أفضل منه — قال : قال لى معروف الكرخى : إن توفى أبو يوسف فأعلمنى ، فمضيت فإذا أنا بجنازة أبى يوسف فمضيت معها وقلت إن رجعت إلى معروف فاتتنى الجنازة ولم يدركها هو . فلما انصرفت أتيته وقلت : لو رجعت إليك لم تدركها ، فاغتم ! فقلت : ما يغمك ؟ قال : إنى

رأيت فى ليلتى هذه كأنى أدخلت الجنة فرأيت قصراً فقلت : لمن هذا ؟ قال : ليعقوب القاضى . قلت : بأى شىء استحق هذا ؟ قال : بتعليمه العلم وبكثرة وقيعة الناس فيه . قال عبد الله بن احمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : كان فى أبى يوسف رحمه الله لثغة[1] فكان يحدثنا فيقول : ثنا مطيف بن طيف الحايثى أى مطرّف بن طريف الحارثى . قال أبو حسان الزيادى : كان أبو يوسف قاضىَ الرشيد فاستخلف ولده يوسف وكان يقضى معه ، فلما مات أبو يوسف أقر الرشيد ابنه على القضاء إلى أن مات يوسف . الحسن بن حماد سجادة ، سمعت يوسف بن أبى يوسف يقول : وليت القضاء وولى أبى من قبلى فكانت ولايتنا القضاء ثلاثين سنة ما بلينا أن نقضى بين جد وأخ . قال ابن عدى وذكر أبا يوسف[2] فقال : لا بأس به . وقال أبو حاتم الرازى : يكتب حديثه . وقال أبو عبد الله البخارى[3] : تركوه . وقال أبو حفص الفلاس : صدوق كثير الغلط . قلت : ولقاضى القضاه أبى يوسف رحمه الله ورضى عنه أخبار فى السؤدد والكرم والمروءة والجاه العريض والحرمة التامة فى العلم والفضل ، وأخبار فى الحط عليه بعضها ليس بصحيح أوردها العقيلى[4] وابن ثابت فى

(١) ومثل هذه اللثغة مما لا يصبر عليه مثل الرشيد فشواهد الحال تدل على عدم صحة هذا الخبر على أن الراوى عن عبد الله حشوى هالك . (ز) .

(٢) ذكره بالغ الحفظ ابن الجوزى فى « أخبار الحفاظ » فى عداد المائة الأفذاذ من هذه الأمة المعروفين بقوة الحفظ للغاية حيث كان يملى نحو ستين حديثاً بأسانيده على الرواة بسماع واحد وقبله ابن عبد البر ، وقبله ابن حبان ، وقبله ابن جرير حيث قال فى ذيل المذيل : كان يعرف بحفظ الحديث وكان يحضر المحدث فيحفظ خمسين وستين حديثا — يعنى بسماع واحد — ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث . وقال أحمد بن كامل الشجرى فى تاريخ القضاة : لم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلى ابن المدينى فى ثقته فى النقل . (ز) .

(٣) قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » عن البخارى : تركه أبو زرعة وأبو حاتم . قلت : وهذه كلمة كبيرة فى شيخ الحفاظ كما أن كلمة البخارى فى أبى يوسف الإمام المجتهد الحافظ المتقن خارجة عن حد الإنصاف . ولعل كلمة ابن أبى حاتم فى البخارى ثأر معنوى من الله لأبى يوسف وإلا فلا هذا بمتروك ولا ذاك . (ز) .

(٤) هذا حشوى مجازف ، لم يدع أبا حنيفة ولا أحداً من أصحابه من غير أن ينهش أديمه ، ولم يذكر لواحد منهم منقبة واحدة ، وقد سود صفحات تراجمهم بما يدل على ضغينته نحو =

تاريخ بغداد وغيرهما . قال على بن سلمة اللبقى : سمعت يحيى بن يحيى يقول : دخلنا على أبى يوسف وهو مريض بجرجان فقال : اشهدوا أنى قد رجعت عن كل ماأفتيت به الناس إلا ما فى القرآن . واجتمع عليه المسلمون[٢] . قال بشر بن الوليد : توفى أبو يوسف رحمه الله يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة . وقال غيره : فى ربيع الآخر ببغداد وله تسع وستون سنة[١] . يعقوب بن شيبة ، سمعت شجاع بن مخلد يقول : حضرنا جنازة أبى يوسف فقال عباد بن العوام : ينبغى لأهل الإسلام أن يعزى بعضهم بعضا بأبى يوسف . ومن حديثه ما أخبرنا به أحمد بن إسحاق الأبرقوهى سنة خمس

= أهل الحق . وقد كفى مؤنة الرد عليه راويته ابن الدخيل الصيدلانى فى جزء خص ألفه فى مناقب أبى حنيفة . وقد سمعه منه الحكم بن المنذر ومنه سمعه صاحبه ابن عبد البر . وقد دون ابن عبد البر غالب مافى هذا الجزء فى « الانتقاء فى أخبار الأئمة الثلاثة الفقهاء » فكفى وشفى ، وقد قال الذهبى فى الميزان فى ترجمة على بن المدينى ، بعد أن ذكر رجالا طعن فيهم العقيلى هذا : « ولو ترك حديث هؤلاء لغلقنا الباب وانقطع الخطاب وماتت الآثار واستولت الزنادقة ولخرج الدجال ، فما لك عقل يا عقيلى ! أتدرى فيمن تتكلم ؟ ... كأنك لاتدرى أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات » . وأما ابن ثابت فقد آذى نفسه بما صنع وقد كشفت الستار عن مخازيه فى « تأنيب الخطيب » وله دسائس غريبة فى وصم أصحابنا بأسانيد فى رجالها الكذابون حتى فى نظره . كما فعل فى ترجمة أبى يوسف كأنه تحيل فى إباحة جارية الرشيد بصورة يأباها أهل الدين وبتريد مفضوح مع أن فى سند هذه الحكاية عنده محمد بن أبى الأزهر وهو القائل فيه : « كان كذابا قبيح الكذب » . فتب لمن يستدل بحكاية من يكون كذابا قبيح الكذب حتى فى نظره نفسه فى جرح إمام عظيم مثل أبى يوسف ! (ز) .

(١) هذه الحكاية مختلقة ومعها ما يدل على الاختلاق . لأنه ليس من مذهبه قصر الحجة على القرآن والإجماع بل هو ممن يأخذ بالسنة على أنواعها وبالقياس ، ولأنه اتفق أهل العلم بالتاريخ على أنه توفى فى بغداد لا فى جرجان ، ولأنه روى بعض أصحابه فى مرض موته مسائل عنه أدلتها ليست مقصورة على الكتاب والإجماع ، ولأن فى سندها أحمد بن حفص الجرجانى وهو صاحب مناكير ، على أنه ليس بين أئمة الدين من يفتى مع الجهل بما فى القرآن وبمواطن الإجماع أو يفتى على خلافهما مع العلم بمخالفة فتياه لهما حتى يتصور مثل هذا الرجوع . ولفظ الخطيب يخالف ما هنا مع كونه بطريق أحمد ابن حفص عن اللبقى . ولفظ يحيى بن يحيى فى رواية الخطيب « سمعت أبا يوسف القاضى عند وفاته يقول : كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » ومن من الفقهاء من لا يبادر بالرجوع عن فتيا — فى جميع أدوار حياته — إذا علم أنه خالف الكتاب أو السنة سهواً فى فتياه ؟ (ز) .

(٣) هذا على المشهور فى ميلاده ، وأما على ما قاله أبو القاسم السمنانى ، وابن فضل الله العمرى فكانت وفاته وهو ابن تسع وثمانين سنة . والله أعلم . (ز) .

وتسعين وستمائة ، أنا المبارك بن أبى الجود ، أنا أحمد بن الطلاية ، أنا أبو القاسم الأنماطى ، أنا أبو طاهر المخلص ، ثنا أبو حامد الحضرمى ، ثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، نا أبو حنيفة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان ابن بريدة عن أبيه : أن قوم ماعز سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه فى دفنه والصلاة عليه فأذن لهم . أخبرنا عبد العزيز بن محمد بن هبة الله العقيلى الحنفى ، أنا يوسف بن خليل ، أنا عبد الخالق بن الصابونى ، وعبد الرحمن ابن نصر الله البيع ، قالا : أنا قراتكين بن أسعد ، أنا أبو محمد الجوهرى ، أنا القاضى أبو بكر الأبهرى ، ثنا أبو عروبة الحرانى ، ثنا جدى عمرو بن أبى عمرو ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لو وجدت إلا مداً لاغتسلت . وبالإسناد . ثنا أبو يوسف ، ثنا أبو حنيفة عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس أنه قال : لا وضوء فى القبلة . أخبرنا أبو الغنائم بن علان ، والمؤمل بن محمد ، ويوسف بن يعقوب كتابة قالوا : أنا زيد بن الحسن المقرىء ، أنبأ عبد الرحمن بن رزيق الشيبانى ، أنا أحمد بن على الحافظ ، أنا أبو عمر بن مهدى ، ثنا محمد بن مخلد ، ثنا عبدوس ابن بشر الرازى ، ثنا أبو يوسف القاضى ، ثنا أبو حنيفة ، عن نافع عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى الجمعة فليغتسل » . أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن ، أنا أبو القاسم بن صصرى ، أنا على بن سرور الخشاب ، أنا الحسن بن أحمد بن محمد بن أبى الحديد سنة ثمانين وأربعمائة ، أنا المسدد بن على الأملوكى . ثنا إسماعيل بن القاسم الحلبى بحمص سنة سبعين وثلثمائة ، ثنا يحيى بن على بن هاشم الكندى ، ثنا جدى لأمى وهو محمد بن إبراهيم بن أبى سكينة الحلبى . ثنا أبو يوسف عن اسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله علماً فعلمه وقضى به » . والحمد لله رب العالمين .

ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

هذه ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني : هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم . وقيل محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مروان [١] . كان والده من أهل حرستا — قرية مشهورة بظاهر دمشق — فقدم العراق في آخر بني أمية ، فولد له محمد بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فحمله إلى الكوفة فنشأ بها ، وكتب شيئاً من العلم عن أبي حنيفة ، ثم لازم أبا يوسف من بعده حتى برع في الفقه ، وسمع أيضاً من مسعر بن كدام ، ومالك بن مغول ، وعمر بن ذر الهمداني ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، ومالك بن أنس ولازم مالكا مدة ، وانتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف . وتفقه به أئمة [٢] وصنف التصانيف ، وكان من أذكياء العالم . ولي قضاء القضاة للرشيد ، ونال من الجاه والحشمة مالا مزيد عليه . روى عنه الشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وهشام بن عبيد الله الرازي ، وعلي بن مسلم الطوسي ، وعمرو بن أبي عمرو ، ويحيى بن معين ، ومحمد ابن سماعة ، ويحيى بن صالح الوحاظي وآخرون . قال محمد بن سعد : أصله من الجزيرة ، وسكن أبوه الشام ، ثم قدم واسط فولد له محمد بواسط . وسمع كثيراً ، ونظر في الرأي فغلب عليه ؛ نزل بغداد واختلف إليه الناس وسمعوا منه . أحمد بن عطية ، سمعت أبا عبيد يقول : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد

---

(١) لا معول على هذا ولا على تلفيق الخطيب في أبيه وإنما اختلفوا في كونه صليباً في بني شيبان أم غير صليب . وقال عبد القاهر البغدادي : إنه شيباني النسب . (ز) .

(٢) مثل الشافعي ، وأبي عبيد ، وأسد بن الفرات . رحمهم الله . (ز) .

ابن الحسن . الربيع بن سليمان ، سمعت الشافعى يقول : لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلته لفصاحته . أبو بكر بن المنذر ، سمعت المزنى يقول : سمعت الشافعى يقول : ما رأيت سمينا أخف روحاً من محمد بن الحسن وما رأيت أفصح منه كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته . إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال : قال محمد بن الحسن : بلغنى أن داود الطائى كان يسأل عنى وعن حالى فإذا أخبر قال إن عاش فسيكون له شأن . إدريس بن يوسف القراطيسى سمعت الشافعى يقول : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل . الطحاوى سمعت أحمد بن أبى داود المكى ، سمعت حرملة بن يحيى ، سمعت الشافعى يقول : ما سمعت أحداً قط كان إذا تكلم رأيت أن القرآن نزل بلغته غير محمد بن الحسن وقد كتبت عنه حمل بختى . محمد بن إسماعيل الرقى نا الربيع ، نا الشافعى قال : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختى كتبا وما ناظرت أحداً إلا تغير وجهه ماخلا محمد بن الحسن بن أبى حاتم . نا الربيع سمعت الشافعى يقول : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختى ليس عليه إلا سماعى . أحمد بن أبى سريج الرازى ، سمعت الشافعى يقول : أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً . وعن الشافعى قال : ما ناظرت سمينا أذكى من محمد بن الحسن وقد ناظرته مرة فجعلت أوداجه تنتفخ وأزراره تنقطع . عباس بن محمد سمعت ابن معين يقول : كتبت عن محمد بن الحسن «الجامع الصغير» . أبو خازم القاضى ، نا بكر العمى ، سمعت محمد بن سماعة يقول : كان محمد بن الحسن قد انقطع قلبه من فكره فى الفقه حتى كان الرجل يسلم عليه فيدعو له محمد فيزيده الرجل فى السلام فيرد عليه ذلك الدعاء بعينه الذى ليس من جواب الزيارة فى شىء . الطحاوى نا محمد بن شاذان ، سمعت الأخفش النحوى يقول : ما وضع شىء لشىء قط يوافق ذلك إلا كتاب محمد بن الحسن فى الإيمان فإنه وافق كلام الناس . محمد

ابن سماعة قال : كان محمد بن الحسن كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

محسّــــدون[1] وشر النــاس منزلة   من عاش فى الناس يوماً غير محسود

يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول : قلت لمحمد بن الحسن تقول : ما كان لصاحبك أن يتكلم ولا لصاحبي أن يسكت[2] أنشدك بالله : هل تعلم أن صاحبي كان عالماً بكتاب الله ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عالماً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عاقلا ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان صاحبك جاهلا[3] بكتاب الله ؟ قال : نعم . وبما جاء عن رسول الله ؟ قال : نعم[4] قلت : أفكان عاقلا ؟ قال : نعم . قلت لصاحبي ثلاث خصال لا يستقيم لأحد أن يكون قاضياً إلا بهن ، أو كلاماً هذا معناه .

---

(١) وعند الموفق (٢ — ١١) : ثم يحسدونى . أبو الوفاء . لكن عند ابن أبي العوام كما هنا . (ز) .

(٢) ولفظه فى رواية الهروى فى ذم الكلام : « قد رأيت مالكا وسألته عن أشياء فما كان يحل له أن يفتى . . . » (ز) .

(٣) هذا مما تزيده الخطيب ولم ينتبه إليه الذهبي فنقله على لفظ الخطيب ، والدليل على ذلك أن شواهد الحال تكذبه لأن أبا حنيفة لو كان جاهلا فى نظر محمد بن الحسن لما أفنى محمد عمره فى دراسة فقهه وتدوينه ونشره فى الآفاق ، وأن الخطيب ساق هذا الخبر بطريق يونس بن عبد الأعلى ولفظه عند ابن عبد البر فى الانتقاء (٢٤) من رواية محمد بن الربيع ومحمد بن سفيان عنه قال : قال لى الشافعي: ذاكرت محمد بن الحسن يوما فدار بيني وبينه كلام واختلاف حتى جعلت أنظر إلى أوداجه تدر وتنقطع أزراره فكان فيما قلت له يومئذ : نشدتك بالله هل تعلم أن صاحبنا ، يعنى مالكا ، كان عالماً بكتاب الله ؟ قال : اللهم نعم . قلت : وعالماً باختلاف أصحاب رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . هنا انتهى لفظ الرواية عند ابن عبد البر وأين هذا من لفظ الخطيب مع أنهما مسوقان بطريق يونس بن عبد الأعلى وليس فى لفظ ابن عبد البر وصف أبي حنيفة بجهل الكتاب والسنة فيكون وصفه بهما من كيس الخطيب ، ثم ختم الخطيب الرواية بقوله « أو كلاما هذا معناه » ليتسنى له أن يقول عند فضح دسيسه باللفظ المحفوظ عن يونس إنى ما ادعيت أن هذا لفظ يونس بل قلت إن هذا معنى كلام يونس . فانظر إلى هذه الخيانة المكشوفة من الخطيب ا. (ز) .

(٤) وفى الحكاية اضطراب عظيم على اختلاف رواتها ، فدونك لفظ ابن عبد البر فى الانتقاء ولفظ أبي إسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء ، ولفظ الهروى المجسم فى ذم الكلام ، ولفظ ابن الجوزى فى مناقب أحمد ولفظ الخطيب المنقول هنا تجدها فى غاية الاضطراب لفظاً ومعنى كما توسعت فى بيان ذلك بعض توسع فى تأنيب الخطيب (١٨١ — ١٨٣) ولو كان رأى محمد فى أبي حنيفة كما يريد أن يصوره الخطيب لما أفنى محمد بن الحسن عمره فى فقه أبي حنيفة ولا سلك فى كتابه « الحجة على أهل المدينة » هذا المسلك المشهود . (ز) .

ابراهيم بن أبى داود البرلبى ، سمعت يحيى بن صالح الوحاظى يقول : حججت مع محمد بن الحسن فقلت له حدثنى بكتابك فى كذا من الفقه فقال ما أنشط له . فقلت أنا أقرؤه عليك ، فقال لى أيهما أخف عندك علىّ قراءتى عليك أو قراءتك علىّ قلت قراءتى عليك قال لا بل قراءتى أخف لأنى إنما أستعمل فيها بصرى ولسانى ، وقراءتك أستعمل فيها بصرى وذهنى وسمعى . سليمان بن شعيب الكيسانى ، ثنا أبى ، سمعت محمد بن الحسن قال : إذا اختلف فى مسألة فحرم فقيه وأحل آخر وكلاهما يسعه أن يجتهد فالصواب عند الله واحد حلال أو حرام ولا يكون عنده حلال وحرام وهو شىء واحد فأما أن يقول قائل قد أحل فقيه وحرم فقيه فى فرج واحد وكلاهما صواب عند الله فهذا مالا ينبغى أن يتكلم به ولكن الصواب عند الله واحد وقد أدى القوم ما كلفوا به حين اجتهدوا ووسعهم ما فعلوا وهذا قول أبى حنيفة وأبى يوسف وقولنا . أحمد بن أبى عمران سمعت محمد بن شجاع يقول على انحرافه عن محمد بن الحسن : ما وضع فى الإسلام كتاب فى الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير . محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم وغيره ثنا الشافعى قال قال محمد بن الحسن : أقمت على [باب] مالك ثلاث سنين وسمعت منه لفظا سبعمائة حديث ونيفاً[1] ثم قال الشافعى كان محمد بن الحسن إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثروا حتى يضيق بهم الموضع وإذا حدث عن غير مالك لم يأته إلا اليسير فكان يقول ما أعلم أحداً أسوأ ثناء على أصحابه منكم إذا حدثتكم عن [مالك ملأتم علىّ الموضع وإذا حدثتكم عن][2] أصحابكم إنما تأتون متكارهين[3] . الطحاوى

---

(١) لفظ الخطيب «أكثر من سبعمائة حديث» وليس فيه لفظ «نيف» ، ولفظ ابن أبى العوام « سمعت منه سبعمائة حديث ونيفاً لفظاً » وكذلك هو فى الجواهر للقرشى . أبو الوفاء .

(٢) زيادة من كتاب ابن أبى العوام . أبو الوفاء .

(٣) وعذرهم أن رواة أحاديث العراق من الكثرة بحيث لا يخاف على ضياع شىء منها بخلاف حديث مالك بالعراق بعد موته فإن روايته انحصرت هناك فى مثل الإمام محمد بن الحسن ، فالحرص على حديثه والحالة هذه ليس بموضع لمؤاخذة . (ز) .

سمعت أحمد بن أبى عمران يقول : قال محمد بن سماعة : سمعت محمد ابن الحسن يقول : هذا الكتاب — يعنى كتاب الحيل — ليس من كتبنا إنما ألقى فيها . قال ابن أبى عمران إنما وضعه[1] إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة . الطحاوى نا يونس بن عبد الأعلى قال : قال الشافعى : كان محمد بن الحسن إذا قعد للمناظرة للفقه أقعد معه رجلا حكما بينه وبين من يناظره فيقول لهذا زدت ولهذا نقصت فقيل كان ذلك الرجل عيسى بن مروان . موسى بن نصير ، عن هشام بن عبيد الله الرازى ، قال : خرجنا مع محمد بن الحسن من المدينة فلما أتى ذا الحليفة نزلنا معه وذلك قبيل الظهر فتنحى عنا أظنه لوضوئه وغسله ثم لبس إزاراً ورداء وحضرت الظهر فمشى ومشينا معه حتى أتى مسجدها فصلى بنا الظهر ركعتين ولبى ولبينا معه وقرن بين الحج والعمرة ثم مضى إلى رحله وهو يلبى وكان قد ساق هديه من المدينة ، فلما أحرم ولبى أمر الجمال فأشعر هديه وهى بدنة بسكين ومحمد قائم ينظر إليه حتى أشعرها من الجانب الأيسر فوق الكتف فى أصل مقدم السنام أسفل السنام حتى أظهر الدم وجللها . إبراهيم الحربى سألت أحمد بن حنبل وقلت : هذه المسائل الدقيقة من أين لك ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن . أبو عروبة حدثنى عمرو بن أبى عمرو قال محمد بن الحسن : خلف أبى ثلاثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر ، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقه . ابن سماعة قال محمد بن الحسن لأهله لاتسألونى حاجة من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبى وخذوا ما تحتاجون إليه من وكيلى[2] فإنه أفرغ

---

(١) وربما يكون لإسماعيل كتاب فى المخارج والحيل فيما لم نطلع عليه لكن الكتاب الذى يحوى كل زيغ فى الحيل إنما هو رواية الكذاب ابن الكذاب محمد بن الحسين بن حميد عن محمد بن بشر الرقى عن خلف بن بيان رواية مجهول عن مجهول . نسأل الله السلامة . (ز) .

(٢) ومن الحكايات الطريفة فى هذا الباب ما ذكره الخطابى فى « العزلة » وإن لم يصح سنداً قال : « حدثنى الحسين بن اسماعيل الفقيه قال بلغنى أن محمد بن الحسن رحمة الله علية لما أخذ فى تصنيف « الجامع الكبير » خلا فى سرداب وأمر أهله أن يراعوا وقت غذائه ووضوئه فيقدموا =

لقلبي وأقل لهمي . ابن كاس النخعي ، ثنا أحمد بن حماد بن سفيان ، ثنا الربيع ابن سليمان ، سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أحسن نطقاً وإيراداً من محمد بن الحسن . قلت : لم يرو هذا عن الربيع إلا أحمد بن حماد وهو قول منكر[١] .

ذكر توليته قضاء الرقة[٢]

أبو خازم القاضي ، عن بكر بن محمد العمي ، عن محمد بن سماعة قال : كان سبب مخالطة محمد بن الحسن السلطان أن أبا يوسف القاضي شوور في رجل يولى قضاء الرقة فقال لهم ما أعرف لكم رجلا يصلح غير محمد بن الحسن فإن شئتم فاطلبوه من الكوفة قال فأشخصوه . فلما قدم جاء إلى أبي يوسف فقال : لماذا أشخصتُ ؟ قال : شاورونى فى قاض للرقة فأشرت بك وأردت بذلك معنى أن الله قد بث علمنا هذا بالكوفة والبصرة وجميع المشرق فأحببت أن تكون بهذه الناحية ليبث الله علمنا بك بها وبما بعدها من الشامات . فقال : سبحان الله ! أما كان لى فى نفسي من المنزلة ما أخبر بالمعنى الذى من أجله أشخص ! فقال : هم أشخصوك . ثم أمره بالركوب فركبا ودخلا على يحيي بن

= إليه حاجته منهما وأن يؤخذ من شعره إذا طال وأن ينظف ثوبه إذا اتسخ وأن لا يوردوا عليه شيئاً يشتغل به خاطره وأقام فى ماله وكيلا وفوض إليه أمره ثم أقبل على تصنيف الكتاب ولم يشعر إلا برجل ينزل إليه حتى وقف بين يديه فأنكره فقال : من أنت ؟ قال : أنا صاحب الدار . قال وكيف ذاك ؟ قال : لأنى قد ابتعت هذه الدار من فلان ، يعنى وكيله ، وكان وكيله عن تفويض فاحتاج إلى الانتقال » . (ز) .

(١) لا وجه لقول الذهبي هذا لأن ابن كاس ثقة وأحمد بن حماد بن سفيان وثقه الخطيب (٤ — ١٢٤) على تعنته ، وقال الدار قطني : لا بأس به . ولم ينقل فيه جرح . وللخبر شواهد عديدة فلا يكون كلام الذهبي متمشياً مع قواعد النقد . نسأل الله الصون . (ز)

(٢) بفتح الراء والقاف المشددة مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة فى بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقى . طول الرقة أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة فى الإقليم الرابع ، ويقال لها الرقة البيضاء . وأصل الرقة فى اللغة كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء . معجم البلدان . أبو الوفاء .

خالد بن برمك فقال ليحيى : هذا محمد فشأنكم به فلم يزل يخوف محمداً حتى ولى قضاء الرقة وكان ذلك سبب فساد الحال[١] بين أبى يوسف ومحمد بن الحسن . قال الطحاوى : سمعت أحمد بن أبى عمران يقول : سمعت الطبرى[٢] يقول : قال لى حميد أبو العباس وكان من كبار أصحاب محمد بن الحسن كانت الحلقة فى المسجد يوم الجمعة ببغداد لبشر بن الوليد ، فلم يزل كذلك ونحن نجالسه [فيها] حتى قدم محمد بن الحسن [علينا] فأتيناه فكنا نتعلم منه مسائله هذه ثم نأتى بشر بن الوليد فنسأله عنها فنؤذيه بذلك فلما كثر ذلك عليه ترك لنا الحلقة . قال ابن أبى عمران : فسمعت محمد بن الحسن بن أبى مالك يقول : رأيت بشر بن الوليد عند أبى فنال من محمد بن الحسن فقال له أبى : لا تفعل يا أبا الوليد ! ثم قال له هذا محمد قد صار له فى يد الناس ما صار من هذه الكتب فنرضى منك أن تتولى لنا وضع سؤال مسألة وقد أعفاك الله من جوابها . وعن الحسن بن أبى مالك وذكر مسائل محمد بن الحسن فقال : لم يكن أبو يوسف يدقق هذا التدقيق الشديد . الطحاوى ، نا محمد بن الحسن ابن مرداس ، سمعت محمد بن شجاع يقول : مثل محمد بن الحسن فى الجامع الكبير كرجل بنى داراً فكان كلما علّى بنى مرقاة يرقى منها إلى ما علّاه

---

(١) هذا هو سبب الجفوة الحادثة بينهما وليس فى ذلك شىء يلام عليه أحدهما ، وأما ما ذكره السرخسى فى أول شرح السير الكبير فأسطورة علقت بذهنه فى الصغر من أحد كتب السمر وأملاها فى الجب على تلاميذه وهو بعيد عن كتبه . وفى الأسطورة نفسها ما ينقضها من نواح لأن محمد بن الحسن لم يكن ببغداد إلى هذا الإشخاص فلا يمكن أن يغار على كثرة جماعة محمد فى العاصمة ، ولا سيما أن الأستاذ لا يغار على نجاح تلميذه بل يفخر به ، وكان تعيينه لقضاء الرقة وهى العاصمة الصيفية للخلفاء وفى ذلك غاية التقريب منهم لا لقضاء مصر كما فى الأسطورة حتى يتصور قصد إقصائه من مجالس الخلفاء إلى غير ذلك من وجوه تدل على بطلان الأسطورة كما ذكرت ذلك فى « بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى » . (ز) .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن بكر الطبرى كما فى كتاب ابن أبى العوام فى خبر آخر حيث قال : حدثنى أحمد بن محمد بن سلامة قال : حدثنى أحمد بن أبى عمران قال : حدثنى محمد بن عبدالرحمن بن بكر الطبرى قال : سمعت معلى بن منصور يقول : لقينى أبو يوسف بهيئة القضاء فقال لى : يا معلى من تلزم اليوم ؟ قلت : محمد بن الحسن . قال : الزمه فإنه أعلم الناس . قال ثم لقينى بعد ذلك فقال لى : يا معلى من تلزم اليوم ؟ قلت . محمد بن الحسن . قال : الزمه فإنه من أعلم الناس فحطه من المرتبة الأولى إلى الثانية . أبو الوفاء .

من الدار حتى استتم بناءها كذلك ثم نزل عنها وهدم مراقيها ثم قال للناس شأنكم فاصعدوا. الطحاوى نا أبى محمد بن سلامة ، سمعت محمد بن على بن معبد بن شداد سمعت أبى قدمت الرقة ومحمد بن الحسن قاض عليها فأتيت بابه فاستأذنت عليه فحجبت عنه فانصرفت وأقمت بالرقة مدة لا آتيه ، فبينا أنا فى يوم فى الطريق إذا به[1] على دابته بهيئة القضاء . فلما رآنى أقبل على واستبطأنى ووكل بى من يصيرنى إلى الدار فلما جلس[2] أدخلت عليه فقال لى : ما الذى خلفك عنى[3] فقد بلغنى أنك ههنا ؟ قلت : أتيتك فحجبت[4] فساءه ذلك[5] وقال : من حجبك[6] ؟ ! فظننت أنه يريد عقوبة الحاجب فلم أخبره به . فقال لى : فإذا لم تفعل أنحيهم كلهم[7] ودعاهم وقال : لا يد لكم على أبى محمد فى حجبه عنى . ثم[8] كنت آتيه حتى أصل إلى الستر فأتنحنح وأسلم فيقول ادخل .[9] أنبأنى المسلم ابن محمد القيسى وغيره ، أن أبا اليمن اللغوى ، أخبرهم أنا عبد الرحمن بن محمد ، أنا أحمد بن[10] على الحافظ ، أنا ابن رزقويه ، أنا ابن السماك ، ثنا محمد بن اسماعيل

---

(١) وفى كتاب ابن أبي العوام « فى بعض طرقاتها إذ أقبل محمد بن الحسن على دابته » . أبو الوفاء .

(٢) وفى كتاب ابن أبى العوام « إلى منزله فلما جلس فى منزله » . أبو الوفاء .

(٣) وفيه زيادة « منذ قدمت » . أبو الوفاء .

(٤) وفيه « فقلت له : أتيت منزلك فحجبت عنك ، وإنما أتيتك كما كنت آتيك وأنت غير قاض » . أبو الوفاء .

(٥) وفيه زيادة « وغمه » . أبو الوفاء .

(٦) وفيه « فقال لى : أى حجابى حجبك ؟! فظننت أنه يريد عقوبته » . أبو الوفاء .

(٧) وفيه زيادة « فقلت له : إذن تظلم من لم يحجبنى ! فدعاهم جميعاً وقال لهم » . أبو الوفاء .

(٨) وفيه زيادة « ثم التفت إلى فقال : إذا جئت إلينا فلا يكون بينى وبينك إلا الستر الذى يستر الناس عنى فتنحنح حينئذ أو سلم فإن كنت على حال يتهيأ لك الدخول فيها أذنت لك بنفسى وإن كنت على غير ذلك أمسكت فتنصرف . فكنت آتيه بعد ذلك والناس على بابه فأتخطاهم وأتخطى حجابه حتى أصل إلى ستره » . أبو الوفاء .

(٩) وفيه زيادة « يا أبا محمد أو يمسك فأنصرف » . أبو الوفاء .

(١٠) هذا هو الخطيب البغدادى : تناوله منكر فى معجم الأدباء لياقوت من رواية الحافظ عبد العزيز النخشبي ، وافتتانه بالولدان وتغزله بهم وأهواؤه الخاصة لظهره المكاشفة لستره فى عدة كتب لابن الجوزى وسبطه وفى السهم المصيب للملك المعظم عيسى الأيوبى وغيرها . وقد ==

التمار ، حدثنى أحمد بن خالد ، سمعت المقدمى بالبصرة قال الشافعى : لم يزل محمد ابن الحسن عندى عظيما أنفقت على كتبه ستين ديناراً حتى جمعنى وإياه مجلس هارون فقال : يا أمير المؤمنين إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله وأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين . فأخذنى ما قدم وما حدث فقلت : أراك قد قصدت أهل بيت النبوة وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم عمدت تهجوهم . حنبل بن إسحاق ، سمعت أحمد بن حنبل يقول : كان أبو يوسف منصفاً فى الحديث ، فأما أبو حنيفة ومحمد بن الحسن فكانا مخالفين للأثر[1] . وقال الدارقطنى : لا يستحق محمد عندى الترك[2] . وقال

= حاسبناه على افتراءاته على الإمام الأعظم فقيه الملة أبى حنيفة النعمان فى «تأنيب الخطيب» وعلى نهشه لأعراض أبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهما بأدلة ظاهرة . تراه يكثر من الرواية عن ابن رزقويه بالرزم والزكائب بعد أن عمى وهرم ولا يفعل مثل ذلك إلا من هانت عليه مخادعة المسلمين وأبو عمرو بن السماك عثمان بن أحمد الدقاق فى السند راوية الفضائح بأسانيد مظلمة حتى عند الذهبى ، والتمار مجهول الصفة غير موثق وإن ترجم له فى تاريخ الخطيب ، وأحمد بن خالد الكرمانى مجهول ، والحكاية مكذوبة على الشافعى وهو على قوة حجاجه لبس ممن يلجأ إلى تهويل من يرد عليه ما لم يقله . ومن الغريب أنهم يروون مرة أن محمد بن الحسن كان يفضل مالكا على أبى حنيفة فى العلم وأخرى يزعمون أن محمداً كان يقول عن مالك إنه ما كان يحل له أن يفتى ويتناؤون من رده على مالك بأدلة ناهضة فى كتاب « الحجة على أهل المدينة » فيحاولون أن يجعلوه يرد بذلك على أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويذكرون قبر النبى عليه الصلاة والسلام ودار الوحى تعظيماً للرد على من غلط من فقهاء المدينة ، وما دخل أهل البيت ودار الوحى والقبر المطهر فى باب الرد على مالك وبعض شيوخه ؟ فلا يكون الجواب عن ردود محمد بن الحسن هكذا بل بقرع الحجة بالحجة . وقد أساء إلى الشافعى من اختلق هذه الحكاية . وقد صح بطرق تفقه الشافعى على محمد وحمله عنه حمل بختى من العلم وليست هذه المهاترة شأن التلميذ مع أستاذه بل شأن من يبيح الغلبة بأى طريق كانت وحاشا الشافعى من مثل ذلك ، على أن رد الشافعى على مالك المدون فى الأم أقسى بكثير من رد محمد بن الحسن على مالك فى الحجة . والله سبحانه يتولى هدانا . (ز) .

(١) شروط قبول الأخبار مما يختلف فى نظر المجتهدين فما يقبل هذا قد يرد ذلك لعدم استكماله لشروط قبول الخبر عنده . وما من إمام إلا وعنده أشياء من هذا القبيل فلا يكون هذا من الجرح المؤثر فى شىء . (ز) .

(٢) والدارقطنى على طول لسانه فى أبى حنيفة وأصحابه بما يجاوز الحد جداً تحت تأثير خلافه لهم فى مسائل اعتقادية خطرة خلا خلافه لهم فى الفروع يقول فى «غرائب مالك» عند الكلام فى رواية الرفع عند الركوع « حدث به عشرون نفراً من الثقات الحفاظ منهم محمد بن الحسن الشيبانى ، ويحيى ابن سعيد القطان ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدى ، وابن وهب وغيرهم . هكذا =

النسائى حديثه ضعيف . وأما الشافعى رحمه الله فاحتج بمحمد بن الحسن فى الحديث . أخبرنا على بن أحمد الحافظ وغيره قالوا : أنا الحسين بن أبى بكر الحنبلى . ح وأنا أحمد بن عبد المنعم القزوينى ، أنا محمد بن سعيد الصوفى ، أنا طاهر بن محمد المقدسى ، أنا مكى بن منصور ، أنا أحمد بن الحسن القاضى ، ثنا محمد بن يعقوب ، أنا الربيع بن سليمان ، أنا محمد بن إدريس الشافعى ، أنا محمد بن الحسن ، أنا قيس ابن الربيع عن أبان بن تغلب عن الحسن بن ميمون عن عبد الله بن عبد الله مولى بنى هاشم عن أبى الجنوب الأسدى قال قال على رضى الله عنه : من كان له ذمتنا فدمه كدمنا وديته كديتنا . ويحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط وعقل تام وسودد وكثرة تلاوة . قال الطحاوى : سمعت أحمد بن أبى عمران يحكى عن بعض أصحاب محمد بن الحسن أن محمداً كان حزبه فى كل يوم وليلة ثلث القرآن . قال أبو خازم القاضى سمعت بكراً العمى يقول : إنما أخذ ابن سماعة وعيسى ابن أبان الصلاة من محمد بن الحسن . يونس بن عبد الأعلى ، ثنا على بن معبد ، حدثنى الرجل الرازى الذى مات محمد بن الحسن فى بيته قال : حضرت محمداً وهو يموت فبكى . فقلت له : أتبكى مع العلم ؟ فقال لى : أرأيت إن أوقفنى الله تعالى فقال ما أقدمك الرى الجهاد فى سبيلى أم ابتغاء مرضاتى ماذا أقول ؟ ثم مات رحمه الله . قال أبو خازم عبد الحميد القاضى : لما دفن الرشيد محمد بن الحسن والكسائى — يعنى بالرى — أنشأ يقول :

أسفت على قاضى القضاة محمد　　فأذريت دمعى والفؤاد عميد
وأقلقنى موت الكسائى بعده　　وكادت بى الأرض الفضاء تميد

ــــ ترى الدارقطنى يذكر محمد بن الحسن فى مقدمة هؤلاء الحفاظ الثقات وهذه شهادة منه بأنه حافظ ثقة فيكون أعمى بين عور من يقول فيمن يفضل محمداً فى الحفظ فى نظره إنه أعور بين عميان . وقد وثقه أيضاً ابن المدينى كما فى « تعجيل المنفعة » لابن حجر وغيره . وقال الذهبى فى ميزانه : « كان محمد بن الحسن من بحور العلم والفقه قوياً فى مالك » . فإذا كان قوياً فيمن سمع منه عرضاً فكيف لا يكون قوياً فى شيخه الذى أفنى عمره فى تمحيص علومه ورواياته . والله أعلم وله الحمد فى الآخرة والأولى . (ز) .

هما عالمـــانا أوديا فتخرما فمـــا لهما فى العالمين نديد

وقال السيرافى هذه الأبيات ليحي اليزيدى . وأولها :

تصرمت الدنيـــا فليس خلود وما قد ترى من بهجة ستبيد

لكل امرىء كأس من الموت مترع وما إن لنـا إلا عليه ورود

ألم تر شيباً شاملا ينـذر البلى وأن الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما أفنى القرون التى خلت فكن مســـتعداً فالفناء عتيد

والحمد لله أولا وآخراً

فهرس

مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان
وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني

مطبوعات لجنة إحياء المعارف النعمانية

انتدب جماعة من علماء الهند لتشكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية ومقصدها :

أولا : السعى فى تحصيل مؤلفات كتب متقدمى علماء الأحناف الفقهية والحديثية الخطية وطبعها .

وثانيا : تصحيح ماطبع منها على غير وجه الصحة وطبعه ثانيا وإليك ماأخرجته :

كتاب الآثار

للإمام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى رضى الله عنه وهو سفر جليل حوى زهاء ألف حديث فى أمهات المسائل فى أبواب الفقه وعليه تعليق ممتع لفضيلة الأستاذ الجليل أبو الوفا الأفغانى ينبىء عن سعة اطلاعه ، وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول فى ٢٤٢ صفحة وثمنه ٣٥ قرشاً صاغا .



للإمام أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنه وهو كتاب نفيس جداً . قال الإمام الثلجى : ما وضع فى الإسلام كتاب فى الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير . وتبلغ صفحاته ٣٧٠ وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول وحرف جميل ، وثمنه ٢٨ قرشاً صاغا .

الرد على سير الأوزاعي

للإمام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى رضى الله عنه . والكتاب يتحدث عن سيرة المسلمين فى معاملة المشركين من أهل الحرب ومعاملتهم ومعاملة المعاهدين وأهل الذمة والمرتد وأهل البغى وغير ذلك . وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقاً واسعاً خرج فيه أحاديثه وشرح لغاته وترجم لرواة أحاديثه . وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع فى ١٣٥ صفحة وثمنه ٦ قروش صاغ .

اختلاف أبى حنيفة وابن أبى ليلى

للإمام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى رضى الله عنه . احتج فيه بأحاديث وآثار مرفوعة وموقوفة مسندة ومنقطعة من بلاغاته وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقا واسعا شرح غريبه وأوضح مسائله وخرج أحاديثه وترجم لرجاله . وهو سفر جليل ومطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع فى ٢٢٦ صفحة وثمنه ١٢ قرشا صاغا .

العالم والمتعلم للإمام أبى حنيفة رضى الله عنه

شرح النفقات للإمام الصدر الشهيد

وتطلب مطبوعات اللجنة من فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى بجلال كوجه رقم ٩٣٢ بحيدر آباد الدكن بالهند ؛ ومن فضيلة الأستاذ رضوان محمد رضوان بالمركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة .

